الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

رقم: L15/169

الميدان : اللغة والأدب العربي

فرع : أدب عربي

تخصص: أدب حديث

مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي

إعداد الطالبة(ة) : الويزة برباش

تـــحـــت عنوان

دراسة التوظيف التاريخي والروائي والبنية السردية في رواية ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

تاريخ المناقشة: 2017/05/24

لجنة المناقشة:

1- د/سمير ابراهيم	جامعة محمد بوضياف المسيلة	رئيسا
2- أ/بوديسة بولنوار	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مشرفا ومقررا
3- د/حفصة بوطالبي	جامعة محمد بوضياف المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 2016- 2017 م

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

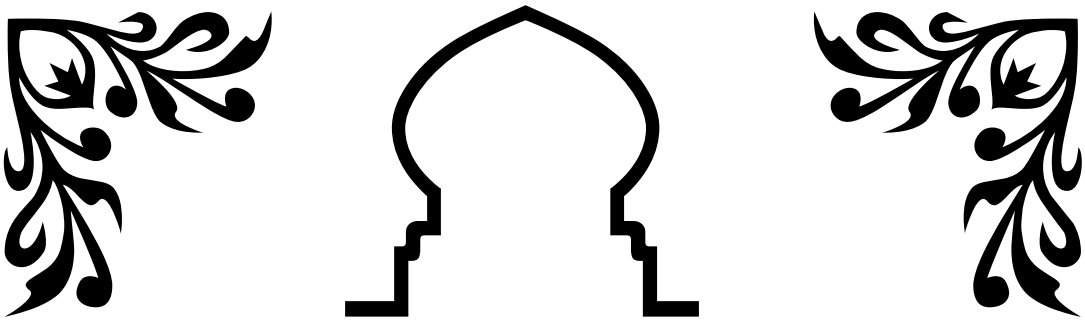

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي

الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾

يونس الآية (111)

صدق الله العظيم.

شكر وتقدير

{وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}

*إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب النهار إلا بطاعتك و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك و لا تطيب الجنة إلا برؤيتك جل جلالك.

*أتقدم بجزيل الشكر الامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ **"بوديسة بولنوار"** الذي قدم لي يد العون في بحثي هذا, سواء
بالعلم أو بالعمل وكذا النصيحة المفيدة البناءة شكرا وألف شكر.

* أتقدم بأسمى معاني الشكر و الاحترام إلى اللجنة المناقشة ؛الأساتذة الأفاضل الذين تكرموا بقراءة هذه الرسالة فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

* لا يفوتني أن أتقدم بالشكر إلى الأساتذة: شكر إلى كل أساتذتي في كلية الآداب,في
التعليم الثانوي, في المتوسط وفي الابتدائي, إلى كل من علمني وصنع مني طالبة علم, إلى كل من قدم لي النصيحة, لكل من ساندني من بعيد أو قريب , وأرشدني إلى الدرب والطريق الصحيح.

*أسأل الله أن يتقبل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعنا به و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين.

مقدمة

مقدمة

تعد الأعمال السردية اليوم من أبرز النصوص الأدبية المتناولة من طرف النقاد والدارسين، خاصة العمل الروائي الذي يحتل الصدارة ولمعالجته للقضايا الاجتماعية والسياسية والفكرية والنفسية والتاريخية، فكانت الرواية من أكثر الأجناس الأدبية استيعابا للواقع ومتغيراته، وقد استطاعت بذلك أن تكون بمثابة سجل تاريخي لحياة الإنسان من حيث يجد فيها الباحث والقارئ على حد سواء ما يبحث عنه.وبات الحديث اليوم على هذا الجنس الأدبي حديثا مهما للغاية حتى قيل إن الرواية ديوان العرب؛ بحيث كانت هذه الأخيرة بمثابة وعاء تصب فيه أفكار ورغبات وأحاسيس الإنسان في صراعه مع واقعه ومحيطه. وعليه كان لزاما على الدراسات الاهتمام بالجانب التطبيقي ونوعيته.

ونظرا لهذه الأهمية الكبيرة التي حظي بها هذا الجنس الأدبي قامت الدراسة عل تسليط الضوء على لون من ألوانها –الرواية التاريخية– بالدراسة والتحليل؛ ولا ندعي هنا الإلمام بكامل الجوانب التي تكتنفها هذه الأخيرة فحسب البحث يتناول جانبا مهما يراه النقاد أمثال: جرجي زيدان، نضال الشمالي، سليم البستاني وغيرهم كثر جانبا مهما في صياغة الواقع ونقله؛ أي الأحداث التاريخية كما هي لا كما يجب أن تكون فهذه النقطة مهمة للغاية، ومن هنا لقد جاءت هذه الدراسة المتمثلة في" ثلاثية غرناطة لرضوى بين الرؤيا التاريخية والروائية، لتوضح إلى أي مدى استطاعت الكاتبة أن تعكس التفاعل الحاصل بين ما هو تاريخي وما هو روائي بالوقوف على البناء الفني للرواية

- فكيف يمكن استخلاص الأثر التاريخي من البنية السردية ؟
- وما العلاقة الجامعة بين ما هو تاريخي مع ما هو روائي؟ وهل يمكن جمع المتناقضات في جسد واحد؟ وما هي السبل والطرق المساعدة في ذلك؟

وقد قامت الدراسة على خطة بحث متبعتا (المنهج التاريخي للتحليلي) لدراسة وتحليل الرواية وللإجابة على الإشكال أو التساؤلات المطروحة على:(**مقدمة وفصلين يندرج تحت كل فصل ثلاث مباحث بالإضافة إلى خاتمة وملحق وقائمة المصادر وفهرس**

للموضوعات). وهي كالآتي:

مقدمة ويلي هته المقدمة ، **مدخل:** بعنوان غرناطة تناول لمحة عن منطقة غرناطة وذلك لتبسيط الأمور وإعطاء نظرة شاملة على الأحداث.أو لنقل اتجاه الرواية.

- **الفصل الأول:** جاء هذا الفصل تحت عنوان توظيف الرواية التاريخية في الأدب العربي؛وقد اندرج تحته ثلاث مباحث جاء في المبحث الأول الرواية التاريخية:تعريفها نشأتها(عند العرب والغرب).أما المبحث الثاني جاء بعنوان بين الرواية والتاريخ أي ما يخص العلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ وأسباب ومصوغات لجوء الكاتب أو الروائي إلى التاريخ أو لنقل العودة للماضي التاريخ، وفيما يخص المبحث الثالث فقد خصص للتناص أشكال وصور توظيفه في الرواية عن طريق إبراز وتوضيح جملة المتفاعلات النصية التي يمكن أن تعتمد في أي نص من النصوص .

- **الفصل الثاني:**لقد اعتمدت الدراسة هذا الفصل لدراسة كيفية اعتماد التوظيف التاريخي والفني في ثلاثية غرناطة اندرج تحته هو الآخر ثلاث مباحث المبحث الأول خصص للتحدث لتقديم الرواية وغايات استحضار التاريخ من خلالها كذلك الإشارة إلى عنصر مهم وهو رضوى وعلاقتها بالتاريخ وإلى أي مدى كان الأثر.في المبحث الثاني جاءت البنى السردية (الزمن-الشخصيات-المكان) لتوضح مدى التداخل الحاصل بين المادة التاريخية والبناء الفني، وفي البحث الثالث وهو الأخير انفرد بتوظيف التناص في الرواية (التناص الديني-التاريخي-الأدبي).

الخاتمة جاءت بجملة النتائج التي تقوم عليها الدراسة، **ملحق:** احتوى التعريف بالكاتبة وأهم انجازاتها .

بالعودة إلى الدراسات السابقة: اعتمدت الدراسة على جملة من الدراسات السابقة التي يمكن أن تكون مفيدة للموضوع ولو بفكرة منها: تطور البناء الدرامي في روايات رضوى عاشور، للطالبة (خلود إبراهيم عبد الله جراد)،وكذلك الخطاب النقدي في الرواية العربية الروايات الثلاثية أنموذجا من إنجاز الطالب (معاذ بشير عبد العزيز المناصير)

،والتوظيف التاريخي والروائي في رواية الأمين والمأمون لجرجي زيدان، رسالة ماجستير للطالبة (حريزي كريمة). وأخيرا التوظيف الفني للتاريخ في رواية فتح الأندلس لجرجي زيدان من إعداد الطالبة(سناء شويب).كان لهته الدراسات الفضل في عملية التوجيه والإرشاد في كيفية وطريقة دراسة الرواية التاريخية.

نبع اختيار هذا الموضوع بالذات –ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور بين الرؤيا التاريخية والروائية، للأهميته الكبيرة المتمثلة في جملة من الأسباب: الميل إلى الرواية بصفة عامة و الرواية التاريخية بصفة خاصة، وما استهوى أكثر تتبع حياة ثلاث أجيال متعاقبة ودراسة حقبة زمنية من حقب التاريخ، والإجابة عن تساؤل يدور في الأذهان عن إستراتيجية توظيف التاريخ في الرواية، و قيام الروائي بنسجه بالاستناد إلى عامل التخيل(اعتماد المرجعية التاريخية والمرجعية المتخيلة). بالإضافة إلى كون رضوى عاشور روائية مصرية معاصرة، تشبعت إبداعاتها بالوعي الأنثوي وكذا الوعي التاريخي.

وقد كان الهدف أو السبب الواضح والجلي من دراسة الرواية وما شد إليها بالذات، توضيح العلاقة القائمة بين الرواية والتاريخ أي الواقع والمتخيل بصفة عامة ورضوى عاشور بصفة خاصة، وطريقة تلبيس الروائي بالتاريخي أو العكس، وكيفية التماهي فيما بينهما.

ساعدت في إنجاز الموضوع جملة من المصادر والمراجع من أهمها:

1- كتاب الرواية والتاريخ للدكتور نضال الشمالي.

2- كتاب الرواية والتاريخ محمد القاضي.

3- كتاب بنية التشكيل الروائي حسن بحراوي.

بالإضافة على المصادر والمراجع واجهت الدراسة صعوبات في كيفية دراسة الموضوع وحدود الدراسة للوهلة الأولى-ثلاثية غرناطة- يبقي القارئ في حالة دوامة وتساؤل عن كيفية الدراسة وموضوعها. بالإضافة إلى صعوبة توفر المادة العلمية وبالأخص الدراسات السابقة المحيطة بالموضوع التي تكون بمثابة الدليل للباحث في دراسة وتبسيط الأمور.

مصدر

مدخل

غرناطة Granata أو إغرناطة اسم قديم يرجع على عهد إلى الرومان والقوط، وقد اختلفت آراء الباحثين في أصل هذه التسمية، فيرى البعض أنه مشتق من الكلمة الرومانية أي الرومانية وأنها سميت كذلك لجمالها، ولكثرة حدائق الرومان التي تحيط بها ويرى البعض الآخر أن التسمية ترجع إلى أصل قوطي أو أنها ترجع إلى أصل بربري مشتق من إسم إحدى القبائل[1].

يقال بأن غرناطة كانت تتربع على محاسن وجمال خلاب وكانت غرناطة أيام الدولة الإسلامية، جنة من جنات الدنيا، تغص بالغياص والبساتين اليانعة [2]من خلال ذلك نستنتج أن غرناطة كانت جنة من الجمال والبهاء ونجد أن هناك العديد من الأدباء الذين تغنوا وتفننوا في وصف جمالها منهم قال ابن الخطيب :

***بلد تجف به الرياض كأنه وجه جميل والرياض عذاره**

***وكأنهما واديه معصم غادة ومن الجسور المحكماة سواره**

وقال أبو الحجاج يوسف بن سعيد:

***أغرناطة العلياء بالله خبرى أللهائم الباكي إليك طريق**

***وما شاقي إلا نضارة منظر وبهجة واد للعيون تروق**

***تأمل إذا أملت ((حوز مؤمل)) ومد من الحمراء عليك شقيق**

***وقد سل شينل فرندا مهندا يضيئ فوق درٍّ ذُرِّ فيه عقيق**

وآخر يقول :

***غرناطة مالها من نظير ما مصر ما لشام ما العراق**

***ما هي إلا العروس تجلىّ والأرض من جملة الصداق [3]**

---

[1] / محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)،ط4،مكتبة الخانجي بالقاهرة ،1997،ص22

[2] / ينظر: المرجع نفسه، ص23.

[3] / ينظر: المرجع نفسه، ص22

كانت غرناطة وقت افتتاح الأندلس، مدينة صغيرة من ولاية ((ألبيرة)) تقع على مقربة من مدينة الكبيرة قاعدة الولاية، من الناحية الجنوبية، افتتحها المسلمون عقب انتصارهم على القوط، بقيادة طارق ابن زياد فاتح الأندلس، موقعة شريش في رمضان سنة (92هـ)(يوليو سنة 711م).[1]

سقوط غرناطة:

بعد قيام مملكة غرناطة التي كانت آخر معقل للمسلمين في الأندلس أخذت منذ أواسط القرن السابع هجري تموج عليها بسيول الوافدين عليها من بلنسية ومرسية وقرطبة واشبيلية وجيان وبياسة وغيرها.

فيرى الأستاذ محمد عبد الله عنان في كتابه (نهاية الأندلس) أن هذه المملكة الصغيرة كانت تضم في عصورها الأخيرة زهاء خمسة أو ستة ملايين وكانت غرناطة وحدها تضم أكثر منن نصف مليون نفس ، وكان للهجرات الغامرة القواعد الأندلسي في الشرق والغرب إلى ذلك الوطن الأندلسي الجديد تضفي على التكوين العنصري لسكان مملكة غرناطة طابعا خاصا وتتكون الأمة الأندلسية من عرب وبربر ومولودون(وهم أعقاب الاسبان الذين أسلموا بعد الفتح) [2].

سرعان ما شب النزاع وكثرت الصراعات والحروب الأهلية ورغبة الأعداء (ملكي قشتالة وأراجون) الملكان الكاثوليكيان فرناندو وإيزابيلا والرغبة الجامحة في القضاء على الإسلام بالأندلس، وبالاستيلاء والسيطرة على غرناطة آخر القواعد الباقية للمسلمين بالمنطقة. حصل ما لم تحمد عقباه واستولى الملكان على مناطق شتى مثل المرية ووادي آش حتى وصلوا إلى غرناطة كما يقول عبد الله عنان في كتابه نهاية الأندلس .

---

[1] / محمد عبد الله عنان، مرجع سابق، ص25.

[2] / ينظر: حامد أبو أحمد ، مسيرة الرواية في مصر (قراءة لنماذج مختارة)،دط، الهيئة المصرية العامة للكتاب،2000،ص153.

بعد سقوط غرناطة الإسلامية عام (1492) ظلت غالبية مسلمي الأندلس تقييم في بلادها وتمارس شعائر دينها، ابتداء من ذلك نستطيع القول بأنه ابتدأ (التاريخ الموريسكي*) فقد تعرض المسلمون للتنكيل من قبل محاكم التفتيش وإنتهى بهم الأمر بطردهم مابين عامي(1609-1614) فالمعاهدة التي عقدت بين أبي عبد الله الصغير وفرديناند الكاثوليكي قام هذا الخير بنقضها ونكث بوعده وقرر أن اسبانيا لم تعد تتسع لغير الكاثوليك، وان على المسلمين أن يتحولوا إلى الكاثوليكية ويعتنقوا المسيحية وأن يغادروا وطنهم، لم يكن من السهل على المسلمين مغادرة وطنهم الذي ولدوا وعاشوا فيه. وتوجهوا إلى علماء المغرب ليقدموا لهم الفتوى ،فقام أبو جمعة الوهراني بتقديم الفتوى الشهيرة التي تتيح لهم قبول المسيحية ظاهريا[1] .

في مجمل القول إن الفترة الموريسكية التي تمثل امتدادا حضاريا للأندلس ، قد حظيت باهتمام العديد من مراكز البحث الأوربية، أما في عالمنا العربي فلم ينل هذا الموضوع اهتماما كبيرا إلا في السنوات الأخيرة، مع عبد الجليل التميمي بحيث أنشأ مركز للدراسات مركز للدراسات الموريسكية في تونس، ولسد الفجوة أنشا مشروع المكتبة الموريسكية الذي تمكنوا من خلاله من نشر ما يقارب على عشرين كتابا حتى الآن ضمن إصدارات المجلس الأعلى للثقافة والمركز القومي للترجمة في مصر [2].

وأيضا مما يلفت الانتباه في المنجز الروائي العربي الأخير، اعتماده على التاريخ وعودته إليه وتوظيفه له، من مثل (باب الشمس)لإلياس خوري، ورواية (الزوبعة) لزياد قاسم [3].

---

* / التاريخ الموريسكي أو الموريسكيون :أي تاريخ الأندلسيين المسلمون الذين فضلوا البقاء في ببلدهم ومارسوا شعائر دينهم الإسلام وتظاهروا بالمسيحية

[1] / ينظر: محمد عبد الله عنان ، دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)،ص229.

[2] / ينظر: دون باسكوال بورونا ت إي براتشينا، الموريسكيون ووقائع طردهم ،(ترجمة الدكتور ة كنزة الغلي)،ط1،ج1، دار الكتب العلمية – بيروت،2012،ص14.

[3] / المرجع نفسه ،ص14.

وحظيت الأندلس، وغرناطة بوجه خاص، باهتمام الروائيين والشعراء العرب المعاصرين، ولعلنا نجد في تجربتي القباني والبياتي الشعريتين ما يؤكد ما نذهب إليه، أما في ميدان الرواية، " فقد وجدت ثلاث روايات" حول الأندلس دارت أحداثها في غرناطة تحديدا، وعرفها العرب في فترة واحدة، أولا رواية (ليون ليفي)لأمين معلوف التي صدرت بالفرنسية بعنوان، والثانية رواية (ظلال الرمان) لطارق علي عام (1986) والثالثة ثلاثية غرناطة عام (1995) التي تتألف من ثلاث أجزاء (غرناطة- مريمة- الرحيل) "[1].

شغل التاريخ في رواية ثلاثية غرناطة مدة زادت على القرن منذ وتسليم غرناطة وخروج أبي عبد الله الصغير، إلى صدور قرار طرد الموريسكيين إلى المغرب، أي طيلة القرن السادس عشر وبداية القرن السابع عشر، عكست من خلالها الكاتبة حياة أسرة عادية من عدة أجيال من أهل غرناطة المقهورين بعيدا عن أسر البلاط والحكام والأمراء[2].

لا تهدف الكاتبة لصياغة أحداث التاريخ على شكل روائي، تهدف للوقوف أمام أسئلة الحاضر، فهي تنطلق من الحاضر، باحثة في الحقبة الأخيرة من الوجود العربي في غرناطة.

سلطت رضوى عاشور في روايتها هذه – التي سنعرضها في بحثنا هذا- الضوء على الفترة التي خرج فيها العرب من الأندلس، واتخذت منها قناعا للحديث عن الواقع العربي المعاصر والشأن الجاري.

وقد حرصت الكاتبة وهي تستخدم تقنية القناع أن يبدو الصهاينة في صورة القشتال، وفلسطين في صورة العالم الجديد.

---

[1] / زهير محمود عبيدات، ثلاثية غرناطة مقاربة الحاضر(دراسة في رواية الروائية رضوى عاشور)، مج3،ع35، 2006ص591 ،592.

[2] / ينظر: دون باسكوال بوروبا ، مرجع سابق ،ص592.

الفصل الأول

التوظيف التاريخي والروائي في الرواية العربية

أولا : الـرواية التاريخيـــة

ثانيا : بين الـــرواية والتـاريخ

ثالثا : الـتنـاص

أولا: الرواية التاريخية

سنقوم بجولة ليست بالطويلة على توظيفات الأدباء لمصطلح الرواية التاريخية التي ستكشف لنا المرونة الهائلة التي اكتسبها المصطلح جراء استعمالاته غير أنه لا يمكن اعتبار أي رواية رواية تاريخية تندرج ضمن سياق تاريخي يعكس فترة حياتية محددة ، فالعودة إلى الماضي لا تنتج عنه دائما رواية تاريخية ، إنها عودة مشروط بمحددات ترسم ملامح هذا اللون السردي من الروايات.

الرواية:

"الأصل في مادة ((روى)) في اللغة العربية ،هو جريان الماء، أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى .من أجل ذلك ألفيناهم يطلقون على المزادة الرواية؛ لأن الناس كانوا يرتوون من مائه؛ ثم على البعير الرواية أيضا لأنه كان ينقل الماء ،فهو ذو علاقة بهذا .كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء"[1] ، هو أيضا الرواية. بالأحرى إن الرواية "هي شكل أدبي يرتدي أردية لغوية تنهض على جملة من الأشكال والأصول كاللغة، والشخصيات، والزمان، والمكان، والحدث؛يربط بينها من التقنيات كالسرد، والمصور السينمائي؛ بحيث تظهر هذه الشخصيات من اجل ان تتصارع طورا، وتتحاب طورا آخر، لينتهي بها النص إلى نهاية مرسومة بدقة متناهية ، وعناية شديدة"[2].

وفي اللغة الفرنسية "Roman " جاء معناها "عملا خياليا سرديا شعريا جمعيا واستحال هذا المفهوم القرن السادس عشر، إلى إبداع خيالي نثري ،طويل نسبيا ،يقوم على رسم شخصيات ،ثم تحليل نفساتها وأهوائها ،وتقصي مصيرها ،ووصف مغامراتها"[3].

وأيضا يضيف عبد الملك مرتاض أن الرواية، "من حيث هي جنس أدبي راق، ذات

---

[1] / عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد)، د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت1998،ص22.

[2] / المرجع نفسه،ص24.

[3] /المرجع نفسه، ص25.

بنية شديدة التعقيد، متراكبة التشكيل ؛ تتلاحم فيما بينها وتتضافر لتشكل، لدى نهاية المطاف شكلا أدبيا جميلا إلى هذا الجنس الحظي والأدب السري، فاللغة هي مادته الأولى ، كمادة كل جنس أدبي آخر في حقيقة الأمر .والخيال هو الماء الكريم الذي يسقي هذه اللغة فتنمو وتربو وتتربع وتخصب والتقنيات لا تعدو كونها أدوات لعجن هذه اللغة المشبعة بالخيال ثم على نحو معين"[1].

تعريف الرواية التاريخية:

عند الغرب:

يصف جورج لوكاش الرواية التاريخية بأنها: "رواية تثير الحاضر، ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات و«جورج لوكاش»يقدم هذا التوصيف للرواية التاريخية في معرض حديثه عن رواية الكاتب الإيطالي مانزوني(المخطوبات)[2] " مقارنا إياها بأعمال ولتر سكوت، وهذا التوصيف يعكس هدفا من أهداف اللجوء إلى الماضي ألا وهو إثارة الحاضر من خلال الماضي.

وفي هذا الصدد نجد أن«جورج لوكاش» يؤكد في سياق آخر أن ما يهم الرواية التاريخية ليس إعادة سرد الأحداث التاريخية الكبيرة ، بل الإيقاظ الشعري للناس الذين برزوا في تلك الأحداث، وما يهم هو أن نعيش مرة أخرى الدوافع الاجتماعية والإنسانية التي أدت بهم إلى أن يفكروا ويشعروا ويتصرفوا كما فعلو ذلك تماما في الواقع التاريخي فالرواية التاريخية بالنهاية عند جورج لوكاش هي تفاعل بين الروح التاريخية والأنواع الأدبية، تفاعلا يعكس ما خفي سابقا وما غمص لاحقا [3] .

ويعرف ألفرد شيبارد(Alfred Sheppard) الرواية التاريخية بقوله:" تتناول القصة الماضي بصورة خيالية يتمتع الروائي بقدرات واسعة يستطيع معها تجاوز حدود التاريخ

[1] / عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية ،ص27.

[2] / جورج لوكاش، الرواية التاريخية ،ترجمة صالح جواد كاظم ،ط 2،دار الشؤون الثقافية العامة – بيروت،1986،ص46.

[3] / ينظر: المرجع نفسه ،ص46.

لكن على شرط أن يستقر هناك لفترة طويلة إلا إذا كان الخيال يمثل جزءا من البناء الذي سيستقر في التاريخ"[1].

ونجد من خلال التعريف السابق للكاتب« ألفرد شيبارد» أن الرواية التاريخية عودة للماضي بغية إعادة إنتاجه مجددا إنتاجا يتجاوز حدود التاريخ تجاوزا محدودا تبرز فيه أهداف اللجوء إلى هذا اللون من الأدب.

بالإضافة إلى التعريفين السابقين نلمح تعريفا آخر للكاتب« ويستر(Wister)» " أن الرواية التاريخية تمثل أي شكل سردي يقدم وصفا دقيقا لحياة بعض الأجيال وبالتالي سيغدو الفصل بين الرواية والسيرة الشعبية القائمة على السرد أمرا ليس باليسير فالتعميم هو تعمية للمراد"[2]، فضلا عن أن هذا التعريف ينزح إلى التسجيل أكثر منه إلى التشكيل.

أما بالنسبة إلى« بيوكن (Buchan)» فإن الرواية التاريخية لديه"هي كل رواية تحاول إعادة تحاول إعادة الحياة في فترة من فترات التاريخ"[3] وهذا تحديد جيد من يبرز فيه أن الرواية التاريخية لا بد من أن تختص بفترة تاريخية محددة يعمل فيها الكاتب أدواته الفنية لإعادة إظهار هذه الفترة إظهارا فنيا موحيا بعيدا عن سطوة الوثائقية.

من ناحية أخرى نجد« بيكر(Baker)» يرى" أن الرواية التاريخية هي تلك الرواية التي أن تتناول عادات بعض الناس مكتوبة بلغة حديثة وهذا التعريف رغم اختصاره إلا أنه يغلب فنية الرواية التاريخية على تاريخنا، فالتاريخ مادة يشكلها الروائي بلغته الفنية الحديثة مركزا على ما سكت عنه التاريخ، فهذا التعريف يقدم هدفا من أهداف الرواية التاريخية".[4]

---

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية).ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع 2006،ص112.

[2] /المرجع نفسه ،ص13.

[3] / المرجع نفسه،ص114.

[4] / المرجع نفسه، ص114

عند العرب:

من خلال ما تقدم من التعريفات نجد أيضا محمد نجيب لفتة يعرف الرواية التاريخية تعريفا مستخلصا بقوله" هي إعادة بناء خيالية للماضي تتناول أساسا حياة جمع من الناس وعاداتهم وتقاليدهم "[1].بحيث هذا التعريف كما يذكر الدكتور نضال الشمالي في كتابه (الرواية والتاريخ) يطرح ثلاث تحديدات؛ أولها أن وجهة الرواية التاريخية لدى التعري فالسابق وجهة ماضوية؛ إذ الماضي هو صاحب الحكاية، وثانيها أن آليتها إعادة بناء التصور عن الماضي، أما ثالثها فهو أن مادة حياة مجموعة من الناس ضمن فترة زمنية معينة يمتاز بجملة من العادات والتقاليد.

إن ما يلفت الانتباه في هذا التعريف هو حسب ما يذهب إليه الكاتب عدم العبث بمجريات الماضي الأساسية بل يكون عمل الروائي على ما هو خيالي لا يتعارض مع الوقائعي.

ومن التعريفات التي حاولت توصيف الرواية التاريخية تعريف معجم المصطلحات الأدبية الذي يرى"بأنها ليس معناها العميق الحدوث في الزمن الماضي فهي رواية تستحضر ميلاد الأوضاع الجديدة .وتصور بداية ومسارا وقوة دافعة في مصير لم يتشكل بعد"[2] فالرواية التاريخية تعتمد الزمان الموثق، والمكان المحدد والحادثة المعرفة، فتستثمر جهد المؤلف الذي حقق الواقعة، وتتقاطع معه في الوقت ذاته وهذا شرط يميز الرواية التاريخية عن أي رواية أخرى تستثمر التاريخ دون توثيق أو دون أن يكون التاريخ هو العمود الفقري للرواية[3].

وأخيرا لابد من أن تظهر رؤية الفنان في هذا التشكيل حتى تكتمل أبعاد هذا العمل، يقول عبد القادر قط :"فالرواية التاريخية، هي ذلك الجنس الأدبي الذي يستلهم من التاريخ

---

[1] / نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص114.

[2] / ابراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية ، دط،(فصل الراء)، التعاضدية العمالية للطباعة والتوزيع- تونس،1986،ص177.

[3] / ينظر: سيار الجميل ،الرواية التاريخية ،مجلة البيان ، جامعة آل البيت،م2،ع2 ،1999،ص31

مادة له، تصاغ في شكل فني يكشف عن رؤية الفنان لذلك التفت إليه من التاريخ ، ويصور توظيف لتلك الرؤية للتعبير عن تجربة من تجاربه ، أو لمعالجة قضية من قضايا مجتمعه متخذا من التاريخ ذريعة للتعبير عن موقفه منها " [1]. من هنا تتضح الخطوط العريضة المميزة للرواية التاريخية عن أي عمل آخر حتى تكتسب هذا المسمى لا بد من أن تتكئ على شروط أبرزها :

1-أن تعتمد حقبة موثقة من التاريخ تكون مادتها الحكائية .

2-أن تكون هذه المادة بمثابة العمود الفقري للعمل .

3-أن يعيد الروائي تتشكيل هذه المادة تشكيلا روائيا فنيا .

4-أن تكون إعادة التشكيل ضمن منظور آني يربط المادة الحكائية الماضوية بالحاضر.

5-أن ينطلق الروائي في إعادة هذه المادة من وجهة نظر تخصه لغايات متعددة[2] .

ومن خلال ما سبق يذهب الدكتور نضال الشمالي إلى أن الرواية التاريخية:"خطاب أدبي ينشغل على خطاب تاريخي مثبت سابق عليه انشغالا أفقيا ، يحاول إعادة إنتاج روائيا ضمن معطيات آنية، لا تتعارض مع المعطيات الأساسية للخطاب التاريخي وانشغالا رأسيا عندما تحاول إتمام المشهد التاريخي من وجهة نظر المؤلف إتماما تفسيريا أو تعليليا أو تصحيحيا لغايات إسقاطية أو إستذكارية أو إستشرافية ".[3]

بالإضافة إلى ما تقدم يجمل الدكتور نضال الشمالي:" أن المادة التاريخية هي العمود الفقري الذي تبنى عليه الأحداث الروائية التكميلية التي تجعل من هيئة العمل عملا أدبيا خالصا. أما الأعمال الروائية الأخرى فإنها تنشأ على انعكاس الأحداث التاريخية ولا يكون التاريخ همها بل ساعة زمنية من هذا التاريخ لم يشر إليها مغيبة "[4] .

---

[1] / نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص116.

[2] / ينظر: المرجع نفسه، ص117 ،116.

[3] / المرجع نفسه،ص115 ،116.

[4] / المرجع نفسه ، ص،116

نشأة الرواية التاريخية:

هل يمكن للرواية التاريخية أن تنشأ في حقل آخر غير الرواية ، أو أن تنبت في حقل غير ذلك الذي أينعت فيه؟" قد يمتزج التاريخ بالسرد في عمل ما يمكن أن يظهر في شكل سيرة أو ملحمة أو خرافة ، لكن ذلك لا يسوغ اعتبار الأعمال القصصية القديمة المعتمدة جذورا للرواية التاريخية ، فالرغبة في سرد الماضي رغبة تلازم البشرية منذ الأزل طرأت

عليها رغبة سرد ماضي مفترض سمي بالرواية الأدبية ،وحقيقة أننا لا يمكننا بأي حال من الأحوال تسمية بعض الأعمال السردية التراثية (كالسير والأمثال الشعبية والمقامات) وغيرها نقطة انطلاق للرواية التاريخية"[1] .

عند الغرب:

قبل أن نتطرق إلى الحديث نشأة وتطور الرواية التاريخية العربية علينا أن الإشارة إلى ظهورها عند الغرب وذلك لكونهم السباقين لاكتشاف هذا الفن السردي و وضعوا له القواعد والأطر الفنية التي أخرجته من عالم الوهن والخرافة إلى عالم الحقيقة التاريخية.

لقد نشأت الرواية التاريخية بمعناها الاصطلاحي عند النقاد في مطلع القرن العشرين، وذلك زمن انهيار نابليون بونابرت تقريبا (إذ ظهرت رواية سكوت "ويفرلي" عام 1814)[2]. بالإضافة إلى ذلك« جورج لوكاش» يرى بأنه " يمكن العثور على روايات ذات موضوعات تاريخية في السابع عشر والثامن عشر أيضا ؛و المعدة عن التاريخ الكلاسيكي أو الأساطير (أسلافنا) أو مقدمات للرواية التاريخية ، وهي في الحقيقة ، تعود إلى ماضي أبعد حتى تبلغ الصين أو الهند. إلا أن المرء لن يعثر هنا على أي شيئ يلقي ضوءا حقيقيا على ظاهرة الرواية التاريخية .وليس روايات القرن السابع عشر

[1]/ ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص117 ،116.

[2] / محمد القاضي، الرواية والتاريخ(دراسة في تخيل المرجعي)،ط1،دار المعرفة للنشر والتوزيع- تونس،2008،ص24.

المسماة بالتاريخية،(سكوديري كالدرانيديه...الخ) ،هي بتاريخية إلا فيما يتعلق بالإختيار الخارجي المصرف للموضوع والأزياء".[1] أي لم ترتقي لمستوى الرواية التاريخية وبالتالي عدم توفر الشروط اللازمة

وكذلك هي " ليست بسايكولوجية الشخوص وحدها كما يندد بذلك جورج لوكاش بل السلوك والتصرفات الموصوفة أيضا، هي برمتها سايكولوجية وتصرفات زمن الكاتب بالذات ، وفي أشهر (رواية تاريخية) ومن روايات القرن الثامن عشر، وهي رواية (قلعة أونتراب) للكاتب والبول، تجري بالمثل معاملة التاريخ وكأنه مجرد أزياء : فما يهم هنا ليس غرائب وشواذ المحيط أو البيئة ، وليس صورة أمينة فنيا لعصر تاريخي محدد"[2].

نلحظ كذلك عند عبد الملك مرتاض يشير لأنها نشأة على يد ولتر سكوت وأنه هو منشأها والأب الفعلي لها، بالإضافة إلى جملة من الأدباء على نحو بالزاك يكتب (les– Chouans)؛ وفينيي يكتب(Cinq–Mars)؛ وفكتور هيقو يكتب (الرجل الضاحك L'Homme qui rit) و(ثلاثة وتسعين Quatrevingt –treze) وأناطول فرانس يكتب (لقد ظمئت الآلهة Les dieux ont soif)[3].وغيرها كثير من الأعمال التي تدخل في مجال الرواية التاريخية.

من خلال ما تقدم من جملة الأدباء وكتابتهم الروائية نلحظ بأن الرواية التاريخية شهدت ازدهارا ونضجا سريعا .غير أن من مثلها خير تمثيل هو وسار على نفس نهج سكوت "الكاتب الروسي ليو لتستوي فقد كتب ((الحرب والسلام))عكست المعرفة الواسعة للكاتب وما يملك من تجارب ، وقوة خيال .فتمكن من خلال ذلك من إنتاج رواية فنية تاريخية عظيمة"[4] وأيضا يرى الدكتور نضال الشمالي بقوله" وحتى هذا الوقت الراهن تعيش الرواية التاريخية

---

[1]/ جورج لوكاش، الرواية التاريخية، ص11.

[2] / المرجع نفسه،ص12.

[3] / ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية،ص30.

[4] / المرجع نفسه، ص31.

عصرا ذهبيا عند الغرب كما يظهر عند أدبا تمثل العصر أمثال :خوسيه ساراماجو وماركيز وماريو وغيرهم كثر"[1].

عند العرب:

لقد ارتبط ظهور الرواية التاريخية بصفة خاصة والرواية العربية بصفة عامة عند العرب مع عصر النهضة ومع انفتاح العرب على الغرب وهجرة الأدباء إلى أوروبا بصفة خاصة والعالم الغربي بصفة عامة، وخاصة الأدباء اللبنانيين إلى الأمريكيتين والمصريين إلى أوروبا وتأثرهم بالآداب الغربية على اختلاف أنواعها وأشكالها ، ولقد تأخر ظهور هذا الفن في البيئة العربية بفعل عدة عوامل (سياسية _ اجتماعية) غير أنه رغم الصعوبات التي واجهت نشأة وتطور الرواية التاريخية كغيرها من الأجناس الأدبية الأخرى ، إلا أن احتكاك الأدباء بالغرب ساعد على نمو وارتقاء لهذا الفن.

فالرواية التاريخية العربية وبفعل التطور الحاصل في جميع النواحي الحياة والذي مس كل الأجناس الأدبية الأخرى كانت النموذج الأمثل لرصد الحقائق التاريخية خاصة مع اندلاع الثورة الفرنسية والأفكار التي حملتها جعلت الأدباء يفكرون في ضرورة إلباس الرواية بالتاريخ في ظل الحركية الاجتماعية فقد كان للترجمة والاقتباس دور فعال في نمو هذا الفن الأدبي ورقي مثلا ترجمة "الياذة هوميروس"[2].

نجد أن الرواية العربية عند انطلاقتها الأولى مهد التاريخ كما يذكر نضال الشمالي في كتابه الرواية والتاريخ كتاب مثل سليم البستاني في رواية(زنوبيا)(1871) الذي غذى هذا اللون الأدبي بسلسلة من الحكايات التاريخية الإسلامية حتى أن بعظهم يصفه برائد الفن النثري في أدبنا العربي، وتابعه في ذلك على الجارم (1881–1949) ومحمد فريد أبو حديد (1893–1966) الذي قدم (الملك الظليل) أو (المهمل سيد ربيعة) و(زنوبيا

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ، ص120 ،119.

[2] /ينظر: سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة ،المجلة الثقافية الفصلية،ع،2012،ص93.

ملكة تدمرا) ومحمد سعيد العريان (1905-1949) الذي اقتصر على تاريخ مصر الإسلامي وخاصة عهد الأيوبيين والمماليك في (رواية قطر الندى) و(شجرة الدر) و(على باب زويلة) وعلي أحمد باكثير (1910-1965) [1].

من خلال التقدم الملحوظ في الرواية العربية والامتداد الحاصل ومن خلال ما سبق ظهرت روايات نجيب محفوظ التاريخية التي جسدت لمحات من التاريخ الفرعوني في ثلاثة من أعماله هي (عبث الأقدار 1939) و(رادوبيس 1943) و(كفاح طيبة 1949) فبالتالي تطورت الرواية العربية بصفة عامة والرواية التاريخية بصفة خاصة وشهدت نجاحا ورواج على الصعيد العربي ولاقت إقبالا كبيرا ملحوظ من قبل الأدباء العرب واستحسانا كبيرا [2].

غلب على الرواية العربية الجديدة طابع جديد وهو الطابع الفني التاريخي فابتعد الأدباء والمفكرون عن تبعيتهم للتاريخ فما كاد الحرص في كتابة الرواية التاريخية يقتصد على إبداع نص تاريخي يحمل مسمى العصر التاريخي وأداؤه وصور وعقبه فقط بل تجاوز هذا الأمر إلى توظيف المادة التاريخية توظيفا فنيا بالدرجة الأولى وخير من مثل هذا الجيل الروائي المصري نجيب محفوظ الذي يعد من أبرز كتاب الرواية التاريخية العربية طبعتها الثانية

بالإضافة إلى أنه يوجد عدة تفسيرات لبروز الرواية التاريخية وطغيانها في مطلع ظهور الرواية العربية فمثلا :

-انبعاث الروح القومية وتأكيد الهوية في سياق الإحتكاك مع الغرب الطاغي من جهة وتنامي الوعي والشعور بالمظالم العثمانية من جهة أخرى [3].

---

[1] / ينظر: محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ،ط5،دار العودة ،بيروت ،(د.ت)ص240.

[2] / ينظر:محمد أبو بكر حميد ،هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية ؟.
www.lahaonlain.com/Literature/Critique/455.doc ctr.htm

[3] / ينظر: نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص122.

أما عند أدباء الجيل الثالث نجد أيضا أن الرواية التاريخية العربية شهدت تحولا جادا نحو إقرار مزيد من الأدبية للرواية ضمن أجواء ناقدة للتاريخ يتدخل فيها المؤلف لبث وجهة نظر تلجأ إلى الماضي برؤية آنية إسقاطية إستثمارية إذ عدت الرواية التاريخية عند أصحاب هذا الجيل المتأخر أدبية خالصة يستثمر فيها التاريخ لغايات إبداعية طرفة تسهم في نقد الذات وتوجه نحو المستقبل حتى يستفيد من أخطاء الماضي[1].

نلحظ أنه من رواد هذا الجيل الأخير نجد جمال الغيطاني الذي تزعم هذا اللون من الرواية فكتب(الزين بركات) رواية تاريخية لامعة ضمن تقنيات فنية متطورة يتكئ فيها على نص تاريخي هو نص ابن إياس (بدائع الزهور)ومن مبدعي هذا الجيل رضوى عاشور التي لخصت التي هزيمة العرب في الأندلس من خلال روايتها (ثلاثية غرناطة) فكان الإسقاط حاصلا[2].

بالإضافة إلى هذين الأخيرين نجد عبد الرحمان منيف الذي كتب الرواية التاريخية (ارض السواد) وفيها يعيد تشكيل مجريات تاريخ العراق في الثلث الأول من القرن التاسع عشر.

لقد ذكر الدكتور نضال الشمالي في كتابة الرواية والتاريخ أنها مرت بثلاث مراحل واضحة المعالم :

_**المرحلة الأولى:** مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سرديا مع محاولة للتنفيذ ولو من بعيد بمجرياته لغايات تعلمية إخبارية ظهر ذلك في أعمال جرجي زيدان .

_**المرحلة الثانية :** مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني فالتاريخ لا يسكب في قالب روائي واضح المعالم ويحقق أهدافه ويستعرض وجهة نظره كما في روايات نجيب محفوظ الأولى .

---

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص122.

[2] / المرجع نفسه، ص123

-**المرحلة الثالثة:** مرحلة استثمار التاريخ استثمارا اسقاطيا و واعيا يرتهن التاريخ فيه إلى ما هو فني بالدرجة الأولى وفيه يتهيأ التاريخ قناعا والروايات التي سارت على هذا النهج تسعى جاهدة إلى تفسير الواقع المعيشي من خلال الماضي المنقض الذي يمكن أن يعيد نفسه فتقوم بما يسمى(بالإسقاط التاريخي) فقد لمس ذلك لدى الأدباء جمال العيظاني في الزين بركان و رضوى عاشور في ثلاثية غرناطة وعبد الرحمان منيف في (ارض السواد) [1].

وبالتالي كان للترجمة والاقتباس دور فعال في نشأة وتطور الرواية التاريخية فالنصف الثاني ، لقد وظف الأدباء هته الأخيرة فمزجوا بين الخيال والحقيقة .

فما العلاقة التي تربط الفن الروائي بالتاريخ بوصفه معينا مركزيا لغويا مادته كثيفة وفقا له؟ وعليه تتساءل ما فائدة الراوية إذ لم تضف للتاريخ جديدا؟ ما هي أسباب اللجوء إلى التاريخ؟

[1]/ ينظر: نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص133.

ثانيا: بين الرواية والتاريخ

في هذا المبحث سيتم التحدث عن علاقة الرواية بالتاريخ بصفة عامة، وأيضا التطرق للتحدث كذلك عم أسباب ودوافع اللجوء إلى التاريخ وما هو المصوغ الذي يدفع الكاتب إلى اللجوء إلى أحداث ماضية والتنبيش والتنقيب في الذاكرة أي ذاكرة المجتمع.

علاقة الرواية بالتاريخ:

الرواية ألصق الفنون الأدبية بالمجتمع، بل إنها الفن الوحيد الذي يكاد يرى فيه المجتمع صورة ذاته متمثلة ومنعكسة داخل النص الروائي، وقد عكست الرواية العربية منذ نشأتها الصورة النفسية للإنسان العربي، عكست ما يضطرب في من آمال وأحلام، وما يضطرب من خيبات أمل ونزوات يأس، كما حملت الرواية العربية هموم الإنسان العربي ومشكلاته السياسية الاجتماعية الاقتصادية، وعبرت عن أيضا عن عقده النفسية التي تشكلت من خلال تعايشه مع تلك الهموم والمشكلات[1] .

العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة "إشكالية وذات أبعاد مختلفة، وموضوعها هو مجال مهم لدراسات نقدية يمكن أن نتناولها من جوانب مختلفة "[2].فاختلف الدارسون في هذه النقطة بالذات أي تحديد علاقة الرواية بالتاريخ وما مدى تغليب أحدهما على الآخر.

* ما هو تاريخي : وصف التاريخ أي وصف أحداث تاريخية واقعة شخصيات واقعية .

* ما هو روائي : جمالي فني سردي أو وصفي بالإضافة إلى عنصر التخيل

* الرواية التاريخية : الجمع بين ما هو تاريخي وما هو روائي .

فالرواية التاريخية "تتبنى حكائيا على التاريخ وتقتات عليه وتتشكل منه وتضيف عليه وتختزل منه وتتصرف فيه ولكنها ليست تاريخا لانصراف كل لون لما يسر له إلى مهامه المتفق عليها أصلا ، كما أنها ليست إعادة تدوين على نحو جمالي لا حيادي أي في قالب

[1] / عبد الله رضوان، البنى السردية –2(نقد الرواية)،ط1،دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع –عمان،2003،ص8

[2]/ ينظر: صلاح لقريشي، القصة القصيرة والرواية ،(بين الرواية والتاريخ)ع1 ،2012/12/4.

فني يركن إلى نص تاريخي تحسبه غير مكتمل فالتاريخ (دال) والماضي (مدلول) والتاريخ هو رؤية المؤرخ ،والماضي ليسرع انتباه المؤرخ فكتبه تاريخا"[1] .

* فعلم الرواية : يستمد مادته من الماضي والأحداث التي دارت في العصور الغابرة .

* فن الرواية : تعكس الأوضاع الراهنة .

فيتوزع علم التاريخ على موضوعين مختلفين ، يستنطق الأول الماضي ويسائل الثاني الحاضر وينتهيان معا إلى عبرة وحكاية . بيد أن استقرار الطرفين ،منذ القرن التاسع عشر في حقلين متغايرين لم يمنع عنهما الحوار، ولم ينكر العلاقة بين والتاريخ والإبداع الأدبي."فقد ساوى الفيلسوف الألماني لايبنتز **(1646-1716)** بين غايات الشعر والكتابة التاريخية، وناشد المؤرخين أن يرتقوا إلى مصاف الشعراء ،ورأى الفرنسي« ديررو» عام (1762) في رواية ريتشارد سون تقدما في وعي التاريخ قصر عنه المؤرخون" [2].

إن الرواية تتناول الحدث التاريخي من منظور ذاتي وبعيدا عن التوثيق العلمي الرصين تنقله وتضيف عليه الخيل الأدبي الفني[3]، فلا تغدو الرواية كوثيقة تاريخية تندرج ضمن علم التاريخ أو العلوم الإنسانية بل تصبح فنا أدبيا ممزوج بالمادة التاريخية.

إن العلاقة بين الرواية والتاريخ علاقة واضحة تمازج وتكامل فيما بينهما فكل واحدة تكمل الأخرى ، فالكاتب« مسكون بهاجس» دور الحارس لحماية ذاكرة الأمة والدفاع عن تراثها وروحها ضد كل عوامل السقوط والانهيار التي تعصف بالوطن من كل الجهات

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ،ص197،108.

[2] / فيصل دراج ،الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)،ط1،الدار البيضاء للنشر والتوزيع – 2004،ص9.

[3] / ينظر: صلاح لقريشي ،القصة القصيرة والرواية ،(بين الرواية والتاريخ)ع1 ،2012/12/4..

."ويرى أصحاب النظرة التاريخية من أمثال بالزاك بأنها علاقة عضوية" [1].

فعندما يثار الحديث عن الرواية التاريخية يستلزم الأمر الحديث عن مدى علاقة التاريخ بالفن، وهل من الواجب على الأديب _ إذا ما تناول حدثا تاريخيا _أم يجوز له أن يحور فيها؟

هنا نجد أن الروائي هو مؤرخ المستقبل لأنه وحده من يستطيع التقاط جوهر حركة الناس والأشياء من الوقائع السالفة والراهنة واستشراف طريق المستقبل من خلالها مستمدا فرع من الرواية والمسماة بالرواية التاريخية ولها حقائق (الرمز ،الإيحاء ،الإشارة) وغيرها من أدواة التعبير.فإن الدكتور طه وادي يرى" بأن أمانة تسجيل التاريخ مهمة المؤرخ ، أما الأديب فيلتزم بالصدق الفني" [2].

من خلال النتاج الأدبي للأدباء نجد أنهم مزجوا بين الخيال الفني والوقائع التاريخية ليصلوا إلى الرواية التاريخية من أمثال: جرجي زيدان _ نجيب محفوظ. وبالإضافة إلى الكاتبة رضوى عاشور التي هي موضوع الدراسة في روايتها المسماة(ثلاثية غرناطة)[3].

وقد عكست مجموعة من الروايات العربية على الرغم من تنوع اتجاهاتها الفتية (الكلاسيكية، الرواية الجديدة ،الرواية الرومنسية ،الرواية الواقعية ...)،موضوعها التاريخي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة اعبر التفاعل بين الذاتي والموضوعي أو من خلال المادة الجدلية المبنية على التفاعل بين الفوقي والتحتي ،ومن المعلوم أن هناك أربعة أنماط من الرواية التاريخية على النحو التالي :

[1] / عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،ص30.

[2] / طه وادي، مدخل إلى الرواية المصرية ،ط2، دار النشر للجامعات – مصر،64.

1-رواية التوثيق التاريخي (وزير غرناطة لعبد الهادي بوطالب نموذجا).

2-رواية التشويق الفني للتاريخ (روايات جرجي زيدان).

3- روايات التخيل التاريخي (الزيني بركات لجمال الغيطاني ، ومجنون الحكم والعلامة لبن سالم حميش، وجارات أبي موسى لأحمد توفيق ، وثلاثية غرناطة لرضوى عاشور ...).

4- الروايات ذات البعد الاجتماعي التاريخي (كل الروايات العربية ذات الطرح التاريخي على المستوى المرجعي كروايات عبد الكريم غلاب وخاصة (دفنا الماضي) وروايات (نبيل سليمان وروايات نجيب محفوظ[1].

يرى عبد المالك مرتاض في كتابه نظرية الأدب أن الرواية التاريخية ازدهرت كل هذا الازدهار لأنها عمدت إلى تحليل الأحداث التاريخية و الاجتماعية بشكل فني بارع، ثم لأنها كانت في عهد كان الناس فيه لا يفتؤون يعتقدون في قيمه سلطان الفرد وسيلة على التاريخ ، من اجل ذلك ألفينا الرواية التاريخية تدرج شخصيات جديرة بتمثل الوطن وروح العصر والقيم الشعبية والطبقات الاجتماعية لذلك مع استمارة تلك الشخصيات الروائية بالقدرة على التأثير في الأحداث والتحكم في سير الأحداث[2] .

يرى الدكتور نضال الشمالي أن الرواية أمست سيدة الأجناس وهذه السيادة لا تنبع من حولها من نفوس المتلقين فحسب ، ولا تنبع من تفوقها على الشعر في زماننا أيضا بل إن الرواية لون عاد يوفق نهمه لون آخر ففي مواقف كثيرة سلت الرواية الشعر أدواته وتسلحت بسلاحه وسرقت متلقيه ورواده على حد سواء فالرواية نقلت من التاريخ نتائجه وحققت في مسلماته و أكملت ما سكت عنه التاريخ وصحت ما زيفه[3] .

---

[1] / ينظر: جميل حمداوي ،الرواية العربية ذات البعد التاريخي،2007/1/5.

[2] / ينظر: عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية،ص30.

[3] / ينظر: نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ، ،ص،108.

كما ينشر في موضع آخر آن ظهور مسمى الرواية التاريخية دون بروز مسميات أخرى له ما يبرره ، إن تأثير الرواية في التاريخ يتجاوز المضمون إلى الشكل ، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى ، في حين أن العلوم الأخرى لا تمتلك المقومات التي يوظفها الروائي في عمله إذن التاريخ يمتلك صلاحيات وعظيم لأنه السرد الأكبر وما الرواية إلا تابعة متمردة عليه [1].

بالإضافة إلى أن هذا المصطلح أي " الرواية التاريخية" مصطلح شكلي قبل أن يعطي دلالاته المضمونية البارزة في الخطاب التاريخي انشغال مضمونيا ينصاع فيه إلى تشكل الخطاب الروائي أكثر من انطباعه إلى القانون التاريخ وأصوله من هنا لا تكون الرواية التاريخية الموتى وتقدم تاريخيا زائفا بل توضيحا لمجرياته وتحليلا لمعطياته واختزالا لمفرداته وتماديا نحو فيه وانتقاد لحقبة لهدف أو لآخر بل تستحضر ما كان في الما قبل لتعيد بناء الما بعد[2].

فالرواية التاريخية نتاج تفاعل بين مكتملين قدم كل منهما خبرته ما استطاع فالعلاقة تربط الرواية والتاريخ ليس الروائي والمؤرخ فالرواية الناجحة في تقديم التاريخ هي تلك التي لا يتقمص فيها الروائي المؤرخ هي تلك الرواية التي تزاحم الكتابة التاريخية بقدر ما تتعامل مع التاريخ كأرض يمكن للكاتب أن يزرعها بالحكايات والخيال[3].

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص109 .

[2] / ينظر: المرجع نفسه،ص110 .

[3] / المرجع نفسه،ص110.

أسباب اللجوء إلى التاريخ

لماذا الاندفاع نحو التاريخ ؟ ألا تتوفر في الحاضر مادة تشغل الروائي عن ماضيه ؟ بلى؛ فالحاضر دائما هو من يوجه الكاتب نحو موضوع يلتمس فيه دواء لأرقه .

إن كل نص مهما بعد عن حاضر مرتهن بطريقة أو بأخرى من بنود الحاضر والرواية التاريخية نص يبتعد في ظاهره عن نقطة الحاضر (نقطة الانطلاق) ويتوغل في الماضي لكنه يبقى وليد (الآن) وان ابتعاده في الماضي ما هو إلا طريقة لفهم الحضر، فهي في كثير من نماذجها استعارة عصر غابر لتمثيل روح العصر الحاضر[1] .

ونجد أيضا أن " الرواية في بعض نماذجها تمثل خطابا بديلا عن التوجيه والإرشاد المباشرين إلى الاتعاظ بحوادث التاريخ ومساره واستعادة نماذج بطولاته ومفاخره، فالحاضر حله في الماضي"[2] .

بالإضافة إلى أن« جورج لوكاش» يرى أن الحاضر هو نتاج ما مضى ، ويرى هذه الثنائية (الحاضر– الماضي) أن تصوير التاريخ مستحيل على المرء ما لم يحدد صلته بالحاضر، إلا أن هذه العلاقة التاريخية ، في حالة وجود فني تاريخي عظيم حقا ، لا تكمن من الإلماع إلى الوقائع الراهنة بل في جعلنا نعيش التاريخ مجددا باعتباره ما قبل التاريخ الحاضر، وفي إضفاء شعرية على القوى التاريخية والاجتماعية والإنسانية التي جعلت من خلال مسار طويل حياتنا الراهنة على ما هي عليه [3].

من هنا لابد للرواية التاريخية حتى تكتسب هذا الوصف أن تحمل من قضايا العصر مشاغله وهمومه فتعلق عليها وتبحث لها عن تفسير.أما أسباب اللجوء إلى الرواية التاريخية من خلال هذا المنطلق فمتعددة أبرزها :

---

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص134.

[2] / المرجع نفسه ،ص134

[3] /ينظر: جورج لوكاش ،الرواية التاريخية،ص114.

1- إن اللجوء إلى الماضي لإنجاز رواية قد ينطلق بادئ ذي بدئ من قيمة تعليمية محددة تكشف لنا التاريخ بطريقة قصصية شائقة تخلق لدينا وعيا سياسيا واجتماعيا بماضينا .

2- بعث مجد الماضي وإحياءه مجددا في الأذهان، وهذا يبدأ من الماضي ليرفد الحاضر، ومنطلق يسمو على الأول في هدفه ، وعندما يختار الكاتب لمعا من تاريخ أمته ويعرضها روائيا فإنما يزيد الصلة بين الماضي والحاضر وثوقا .

3- استعادة الذات الضائعة باكتشاف معنى الاستمرار في شيء ما أو الانتماء إلى شيء ما يبدو قد ضاع إلى الأبد ، إن اهتزاز وجدان أي أمة وإحساسها بأن شخصيتها بدأت تضمحل بسبب أو لآخر يدفعها إلى فتح سجلات الماضي ، لإيجاد حل لمأزقها ورفع معنوياتها والبحث عن مخرج لها.

4- إعادة قراءة التاريخ بهدف التقصي أو الاهتمام أو التصحيح أو الاختزال فالتاريخ لا ينقل كل ما حدث بل أبرز ما حدث والتاريخ موجه أصلا من قبل من يكتبه ، لأنه يكتبه بطريقة تخدم نظره وتبرهن على صحة آرائه[1].

إن الاعتماد على الحدث التاريخي ضمن هذا المنطلق يتجاوز فكرة الاتكاء على التاريخ بوصفه موضوعا دوائيا سيتم ما غفل عنه التاريخ ، إن الرواية العربية وهي تعيد استثمار التاريخ في إنتاجها للدلالة الروائية ، تقدم توظيفات مختلفة في الفهم والقصد ، لأنها تختار كيفية مجددة في القول والتركيب وإنتاج التخيل ،و لأنها تعبر أيضا عن الحاجة إلى الرواية، والحاجة لأن تكون تاريخية كذلك [2].

فما عاد المهم أن نعيد سرد أحداث كبيرة بل تعزيز، جانب الخيال عند الناس الذين عاشوا تلك الأحداث وأن نتقصى دوافعهم وحاجاتهم ورغباتهم لنتقرب منهم أكثر ، تلك التي أدت بهم أن يتصرفوا على ذلك النحو الجذاب ، ومن الروايات التاريخية التي انطلقت

[1] /ينظر: نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ،ص135.

[2] /المرجع نفسه،ص135

من هذا المنطلق (ثلاثية غرناطة) لرضوى عاشور و(الزوبعة) لزياد قاسم[1] .

وأيضا نلمح عند محمد القاضي أن ثلاثية غرناطة "رواية تربط بين المصير التاريخي المحتوم ومنمنمات الحياة اليومية في مفصل زمني شهد سقوط مفردات عالم كامل وتشكل نقيضه الفادح"ويضيف من ناحية أخرى أنه "بمريمة "والرحيل "تكتمل ثلاثية غرناطة نسيج ممتد تضفر الكتابة فيه التاريخ المتداول بالتاريخ المهمش بإنشائها الروائي لتخلق عالما

وبعد فإن دوافع اللجوء إلى التاريخ أو بالأحرى الماضي كثيرة ومتباينة ، ولكنها في كل أحوالها ليست مجرد مرحلة كانت الرواية فيها غير واثقة من نفسها ولا موقنة من جمالها الغني ، وسلطانها الأدبي كما يحاول عبد الملك مرتاض إقرارها [2].

يمكن تلخيص ذلك في البحث عن الذات الضائعة واكتشاف معنى الاستمرار والانتماء إلى شيء قد ضاع إلى الأبد ومسح الغبار عن الصور القديمة وإعادة بناء الماضي .

[1] / نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ ، ص135

[2] / ينظر: عبد الملك مرتاض، نظرية الرواية، ص31.

ثالثا: التناص

1- المفهوم والمصطلح:

النص لغة: جاء في لسان العرب "النص : رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه، نص الحديث نصه نصا رفعه ونص المتاع :جعله بعضه على بعض".[1]

أما في القاموس المحيط نجد"نص الحديث إليه رفعه، وناقتها استخرج أقصى ما عندها... والعروس أقعدها على المنصة بالكسر وهي ما ترفع عليه"[2].

اصطلاحا: تتعدد التعريفات ووجهات النظر مثله كمثل أي مصطلح آخر وكل حسب وجهة نظره واتجاهه فمثلا نجد:

« جوليا كريستيفا» تعرفه بقولها " إننا نعرف النص بأنه جهاز عبر- لساني قادر على إعادة توزيع نظام اللغة إلى بث المعلومة في علاقة حميمة، مع اختلاف أنماط الكلام...إذن فليس النص إلا إنتاجية"[3].أي أنه جهاز نقل المعلومات المباشرة في علاقة مع ملفوظات مختلفة سابقة أو متزامنة.

ويورد محمد مفتاح تعريفات للنص منها:

-مدونة كلامية يعني أنه مؤلف من كلام

-حدث :إن كل نص هو حدث يقع في زمان ومكان معينين

-تواصلي :يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب إلى المتلقي

-تفاعلي :أي إقامة علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع

-مغلق :أي انغلاق سمته الكتابية الأيقونية التي لها بداية ونهاية من أحداث تاريخية

[1] / مصطفى سيد محمد السيني،الإمام عبد القاهر الجرجاني وجهوده في إثراء علوم العربية،(بحوث المؤتمر العلمي الدولي أول لكلية اللغة بأسيوط)،2014/6/4،ص

[2] / الفيروزبادي، القاموس المحيط،ط8،(حرف النون)،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع-بيروت،2005،ص232.

[3] / عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع-الجزائر،2007،ص277.

ونفسية ولغوية وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة [1].

"فالنص إذن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة "[2].

"(النص) أو(التناص)في اللغة يعني البلوغ والاكتمال في الغاية"، أما في الأصل اللاتيني للغات الأوربية،(text) و(texeus) مشتق من(texte) بمعنى النسج (tissue)المشتقة بدورها من(texere)[3].بمعنى نسيج.

التناص اصطلاحا:

أ-التناص بالنظور العربي القديم :

هل ظهور مصطلح التناص تناوله بكثرة في النقد المعاصر ينفي تواجده في التراث و الفكر القديم؟، لقد شهد هذا المصطلح" تداخلا كبيرا بينه وبين في مفهومه ومفاهيم أخرى مثل (الأدب المقارن)و(المثاقفة)و(دراسة المصادر)و(السرقات الأدبية) فان الدراسة تقتضي أن نميز كل مفهوم من غيره ويحصر مجاله لتجنب الخلط"[4]، فقد ظهر عند العرب مفهوم مصطلح التناص لدى العرب فكانوا هم الأوائل الذين ظهر عندهم غير أنه بمصطلح مغاير وهو(السرقات الأدبية)، "ظهر في العصر الجاهلي في إغارة بعض الشعراء على أشعار امرئ القيس، لكن الحديث الناضج لهذه القضية لم يظهر إلا بظهور أبي تمام"[5]. وكانت تعتبر عادة سيئة وعيب من عيوب الشعر حتى الفحول من الشعراء كانت فيهم هذه الظاهرة ولأهل العلم أراء في السرقات الأدبية المعروفة الآن(بالتناص) فيحكم القاضي الجرجاني أن هذا النوع من الأخذ زمانيا وخلقيا "السرقة داء قديم وعيب

---

[1]/ ينظر: محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)ط3، الدار البيضاء-بيروت،1992،ص120

[2] / المرجع نفسه،ص120

[3] / مصطفى السعدني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات الأدبية)،مركز الدلتا للطباعة-اسبورتنج،1991،ص73.

[4] / عاصم محمد أمين بنى عامر، إشكالية تأصيل الخطاب النقدي(التناص أنموذجا)،جامعة الإسراء-الأردن،ص16

[5] / المرجع نفسه،ص18.

عتيق"[1]، ويقول الحريري بهذا الصدد"واسترق الشعر أفظع من سرقة البيضاء والحمراء، وغيرتهم على بنات الأفكار كغيرتهم على بنات الأبكار"[2]، ويذهب كذلك أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين مبينا بأنه "ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم، والصب على قوالب من سبقهم"[3]، أي لا أحد بإمكانه الاستغناء عن الأخذ من الآخرين ممن تقدموا، والصب على قوالب من سبقهم، لكن عليهم إذا ما أخذوا أن يكسوها بألفاظ من عندهم وأن يبرزوها في معارض تأليفهم هذا من وجهة نظر أبو هلال العسكري.

فارتبط ظهور السرقات الأدبية ونظائرها بظهور تيارات أدبية مغاير، مثل أبي تمام والمتنبي وغيرهما ممن أثيرت حولهما الشكوك لخروجهما على تقاليد القصيدة الغربية.

لذلك فالسرقات الأدبية المعروفة باسم التناص وليدة المقارنة في اللفظ والمعنى، وهو علم يبدأ وينتهي داخل التراث العربي ذاته، أي المعنى من القول فضل السابق على اللاحق ولها نظائر منها : الاقتباس والتضمين محافظين على طبيعة النص الأصلي ويؤتى بهما للإستشهاد أو التمثيل أو التشبيه[4].

في الأخير رغم أن السرقات الأدبية كانت عبارة عن عيب وسلوك مشين وغير أخلاقي لدى الشعراء القدامى والنقاد وكان كل أديب أو شاعر يحرص على الترفع عنها غير أن هذ المفهوم تطور وأصبح ما يدعى بالتناص في النقد الغربي المعاصر.

ب-بالمنظور النقدي الغربي الجديد:

لقد نال مصطلح التناص أهمية بالغة فتعددت المصطلحات وتوحدت المعاني، فقد شهد التناص تطورا باهرا حيث نمى وازدهر على يد الغرب فكانوا السباقين لإرساء مفهومه أو

---

[1] / مصطفى السعدني، التناص الشعري،ص80.

[2] / عاصم محمد أمين بنى عامر، إشكالية تأصيل الخطاب النقدي ،ص18.

[3] / مصطفى السعدني ، مرجع سابق ،ص79.

[4] / ينظر: عاصم محمد أمين بنى عامر، مرجع سابق،ص19.

لنقل إعطاءه المصطلح في الدراسات في الدراسات النقدية الحديثة. التناص مفهوم نقدي حديث ينتمي إلى نزعتين أدبيتين نقديتين أساسيتين:

الحداثة/البنيوية– ما بعد الحداثة/ما بعد البنيوية.

لقد حضي هذا "التناص/ المينصية أهمية قصوى في بواكير كتابات« جوليا كريستيفا» النصية "التي دارت حول نتاج انصهار البذور البدائية التاريخية والثقافية كحضور واع في حضن النصوص الحاضرة"[1].وسرعان ما تشكل المصطلح وتطورت هته البذرة وصار يعتمد في دراسات تحليل النص وتأليفه.

يجمع أغلب الدارسين للنقد الحديث أن هذا المصطلح ظهر لأول مرة مع جوليا كريستيفا من خلال مجلتي (tel–quel)(Critigue) فهي تعد مبتكرة هذا الاسم في عدة أبحاث بين عامي (1967–1967) مفهومها للتناص أو لنقل النص بقولها" أن النص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"[2]. فقد كانت لها جهود كبيرة وواضحة في تطوير مفهوم التناص.

بالإضافة كذلك إلى ما سبق نجد أن هناك مكن يجد« ميخائيل باختين» هو منت له الفضل في إرساء دعائم للنص أو لنقل مفهوم التناص فقد قدم دراسات متنوعة عن« دوستويفسكي» في العشرينات خاصة في كتابه التحليل العلمي للنظرية الأدبية الروسية[3]، ويقر بذلك كل من« قريماس وكوريس»أن منشئه الأول كان باختين، لقوله "لقد أثار أهمية كبرى في الغرب مفهوم التناص، منذ أن جاء به السيميائي الروسي

[1]/ محمد زبير عبايسي، التناص: مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن،(رسالة دكتوراه في اللغة العربية)إشراف مصطفى إمام حسن، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد–الباكستان،2014–1436،ص47.

[2]/ أحمد الخطيب، التناص بين جيلين،(المؤتمر الدولي الخامس للنقد العربي)، استقبال العرب للنظريات النقدية الغربية، 2007/03/02،ص3.

[3] / ينظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقا، دط، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع–الأردن،2000،ص13.

باختين"[1]، وأنه مؤسس هذا المصطلح.

رولان بارت ومارك أنجينيو أيضا كان لهما الفضل أيضا في تأصيل مفاهيم هذا المصطلح، يقول رولان بارت أن كل نص هو نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والأصداء، وهذه لغات وأصداء ثقافية قديمة وحديثة...وكل نص الذي هو تناص مع نص آخر ينتمي للتناص"[2].

فالتناص مفهوم يطمح إلى ترسيخ المحاولات الحديثة لإيجاد علم النص، بحكم أن النص مكوم بالتداخل مع نصوص أخرى ويتوالد من نصوص سابقة ، فهو بال حدود حيوي ديناميكي متجدد متغير من خلال تشكيلاته على النصوص الماضية الآتية في آن.

وفي مجمل القول إن التناص بالاصطلاح المعاصر والنقد باصطلاح النقد العربي القديم، كما تطرقنا سابقا ليست سوى "تفاعل نص مع نصوص سابقة أو في نفس العصر".

2-أشكال التناص:

تؤكد كل النظريات أن الشاعر ليس إلا معيد لنتاج سابق في حدود من الحرية، سواء أكان الإنتاج لنفسه أو لغيره. يتقاطع المبدع مع نصوص أدبية أو غير أدبية من عصره أو من عصور وأزمنة بعيدة فكانت أنواع التفاعلات النصية كما يلي:

أ-التناص الذاتي:(نصوص الكاتب ذاته)أي اعتماد الكاتب الأسلوب ذاته في كتاباته وعوالم خاصة يقوم بإنتاجها ويتميز بها، وبالتالي فالمعيار الأساس تكون كامنة في العلاقة بين هته النصوص وخلفية هته النصوص مشتركة فيما بينها[3] .

ب-التناص الداخلي(المعاصرة له)التي كانت في نفس فترة الكاتب ونفس المرحلة أي نفس العصر.

ج-التناص الخارجي:(غير المعاصرة له) يكون بالأخذ من النصوص منها القرآن، السنة

[1] / عبد الملك مرتاض، نظرية النص ،ص273.

[2] / ينظر: أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقا،ص14.

[3] / ينظر: سعيد يقطين، انفتاح الجنس الأدبي(النص والسياق)،ط2،الدار البيضاء-المغرب،ص.124.

النبوية وقصص ألف ليلة وليلة، وكليلة ودمنة، الحكايات الشعبية المتداولة، غيرها من التناص الخارجي، أي مما سبق من النصوص [1].

3-النص والمتفاعلات النصية:

المتفاعلات النصية يعني تفاعل النصوص مع بعضها البعض والبنيات المشكلة للنص وهي ثلاث أنواع كما أشرنا سابقا(الذاتي-الداخلي-الخارجي) [2]،سنحاول ترتيب هذه المتفاعلات في المتن من حيث طبيعتها الخطابية أو النوعية وهي كالآتي:

أ-متفاعلات قديمة: ونوزعها كالآتي:

1-تاريخية: تتمثل في الشخصيات والأحداث التاريخية التي كانت في زمن سحيق، سواء كان عربي أو غير ذلك.

2-دينية: تداخل الديني والتاريخي، وذلك بالإشارة إلى أسماء تاريخية لها بعد ديني،(موسى، يعقوب).

3-أدبية: أي كل ماله صلة بالأدب، في جانبيه الشفوي أو الكتابي، شعرا كان أم نثرا، واقعا أو متخيلا[3].

ب-متفاعلات حديثة: وهي:

تاريخية: التي لها علاقة بالواقع أي تداخل التاريخ بالواقع، لبعدها المرجعي والبنيات الاجتماعية والتاريخية التي ظهرت فيها هته النصوص، وتفاعلها معها .أي كبنيات نصية يتفاعل معها النص بإحدى الصور.

إعلامية:أي المرتبطة بالإعلام سواء مسموع مقروء أو لافتات الدعاية فنجد له حضور تقريبا في جميع الروايات.

---

[1] / سعيد يقطين، انفتاح الجنس الأدبي(النص والسياق)،124.

[2] / ينظر: المرجع نفسه ،ص106.

[3] / المرجع نفسه،106.

أدبية ثقافية: رغم تناقضها تشترك لقلة ورودها، أي بالإضافة إلى الأدب نجد المبدع يشرك في نصوصه ثقافته الواسعة أي التكوين الثقافي للمبدع[1].

[1] / سعيد يقطين، انفتاح الجنس الأدبي(النص والسياق)،ص107.

الفصل الثاني

التوظيف التاريخي والفني في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

- أولا : الرواية واستحضار التاريخ

- ثانيا : البنى السردية المشكلة للرواية

- ثالثا : توظيف التناص في الرواية

في هذا الفصل الذي تحت عنوان التوظيف التاريخي والروائي في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور ستتم دراسة رواية ثلاثية غرناطة بالتطبيق عليها، فالمبحث الأول سيتناول تقديم الرواية "ثلاثية غرناطة" وعملية استحضار التاريخ والمبحث الثاني علاقة الكاتبة بالتاريخ من خلا إبداعاتها الأدبية .

في المبحث الثاني سيتم دراسة البنى السردية المشكلة للرواية(الزمن–الشخصيات–المكان)، وتتبع طريقة توظيف الكاتبة لها واعتمادها في الرواية التاريخية.

أما بالنسبة للفصل الأخير سيكون مخصص للتناص (الديني – التاريخي–والأدبي) واستخراجه من الرواية أي مدى تقاطع رواية ثلاثية غرناطة مع هذه النصوص الثلاث.

أولا: الرواية واستحضار التاريخ

سيقدم هذا المبحث تقديم لثلاثية غرناطة والعودة للماضي وكيفية واستحضار التاريخ من قبل الكاتبة، ومدى علاقة الكاتبة بالتاريخ وتعلقها به وانعكاسه عليها.

تقديم الرواية:

ثلاثية غرناطة للكاتبة رضوى عاشور من أهم الكتب التي سلطت الضوء على المرحلة الأشد إيلاما لسقوط آخر معالم الأندلس ...سقوط غرناطة .

هذه الرواية تذكرة نحو تاريخنا المنسي، نجد بين سطورها ألما وفرحا، غضبا ومقاومة واستسلاما، موتا وتعذيبا وطردا، شاملة لجل الوقائع والأحاسيس، بطلها هو الإنسان الموريسكي وكيف انتقل من العز إلى الذل ومن الحرية إلى العبودية قال عنها الناقد صبري حافظ :"تدخل بكتابة المرأة إلى مجال الرواية التاريخية ثلاثية إضافية، بعد أن ظلت ثلاثية نجيب محفوظ عملا فريدا في هذا المضمار لسنوات طويلة " [1].

ثلاثية غرناطة هي ثاني روايات رضوى عاشور التاريخية، فقد صدر الجزء الأول من هذه الثلاثية بعنوان "غرناطة عام 1994م، ثم صدر الجزء الثاني بعنوان "مريمة"، والثالث بعنوان "الرحيل "وكلا الجزأين صدر عام م1995. وقد صدرت عدة طبعات للثلاثية كانت الأولى عن دار الهلال في جزأين عام 1994و1995، والطبعة الثانية عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر عام 1998م، والطبعة الخامسة عن دار الشروق 2005 [2].

وفي عام2003م قام« ويليام جرانارا» أستاذ اللغة العربية في جامعة هارفرد بترجمة رواية غرناطة إلى اللغة الإنجليزية، وقامت بنشرها دار نشر جامعة سيراكوز بنيويورك. بالإضافة إلى أن غرناطة الجزء الأول من الثلاثية حازت على أفضل كتاب في مجال

---

[1] / وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقانات السرد في الخطاب الروائي في فلسطين من عام1994-2006،(رسالة ماجستير في الأدب والنقد)،إشراف نبيل خالد أبو علي،2010،ص362.

[2] / ينظر:خلود إبراهيم عبد الله جراد، تطور البناء الدرامي في روايات رضوى عاشور،(رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها)،تحت إشراف سعود محمود عبد الجابر،2013-2014،ص 93.

الرواية لعام 1994، في معرض القاهرة الأول للكتاب، وحصلت الثلاثية على الجائزة الأولى للمعرض الأول لكتاب المرأة العربية في القاهرة في نوفمبر [1] 1995.

وتقع رواية ثلاثية غرناطة بخمسمائة وصفحتين متوسطة القطع، جاءت "غرناطة" بمائتين وست وأربعين صفحة، وبذلك يكون الجزء الأوّل حظا من عدد صفحات الثلاثية، ثم تأتي "مريمة" بمائة و إحدى وخمسين صفحة، وأخيرا "الرحيل" التي وقعت بمائة وثلاث صفحات ، وتكون بذلك أصغر أجزاء الثلاثية.

وتأتي رواية ثلاثية غرناطة لتضاف إلى ثلاث أعمال مهمة خلال السنوات المنصرمة في الاتجاه وهي" رواية الكاتب أمين معلوف(ليون الإفريقي) عام (1987) و(المخطوط القرمزي) للكاتب الاسباني أنطونيو جالا (1990) ورواية الكاتب الباكستاني الأصل طارق علي (ظلال شجرة الرمان)(1992) وهذه الروايات الأربع تضم إلى عدد كبير من المؤلفات الإبداعية التي كتبت عن غرناطة مثل (مجنون الزا) "[2].

غايات استحضار التاريخ

جسدت ثلاثية غرناطة زمن سقوط المدن الأندلسية، على رأسها غرناطة ، التي سقطت بيد القشتاليين مما اضطر قادتها إلى توقيع اتفاقية معهم من شروطها الأول يقضي على ملك غرناطة والقادة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتين والوجهاء بتسليم المدينة في مدة أقصاها ستون يوما، حتى شرطها الأخير الذي يقضي بتعهد الملك فرديناند والملكة إيزابيلا بتنفيذ كافة ما ورد في المعاهدة والتزام من يخلفها من أبناء وأحفاد بما فيها[3].

تركز الكاتبة في ثلاثية غرناطة على أسرة من أسر غرناطة عايشت زمن سقوط الأندلس عائلة أبو جعفر الوراق بعد أن اضطهدوا من قبل القشتالين وحرموا من ديارهم وأراضيهم ، حيث نلحظ رضوى في الرواية أنها تسلط الضوء على حياتهم العادية فتصفها أدق الوصف.

---

[1] / ينظر:خلود إبراهيم عبد الله جراد، تطور البناء الدرامي في روايات رضوى عاشور،ص 93.

[2] / حامد أبو احمد، مسيرة الرواية في مصر (قراءة لنماذج مختارة)ص154.

[3] / ينظر:وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقانات السرد في الخطاب الروائي في فلسطين من عام1994-2006،ص362.

ثلاثية غرناطة هي الوجه الآخر للهزيمة، وصدى استغاثات تأثر وجعها، ونهر الأحزان كثرت روافده[1]، فمن ذلك يطرح السؤال نفسه (لماذا العودة للتاريخ ؟) فلقد شكل موضوع خروج العرب من الأندلس الموضوع الأساسي، فهو الموضوع الأهم والأعظم الذي تروجه الرواية وتتكئ عليه والعودة إلى التاريخ في هذه الرواية ،وقد كان للعودة للتاريخ في هذه الرواية أكثر من مسوغ منها:

– عملية الإسقاط، إسقاط ما حدث في الأندلس بعد الهزيمة على ما حدث ويحدث في فلسطين اليوم، وهذا الإسقاط يجر الوعي نحو خانة التنبه والحيطة والحذر إنه إسقاط يكشف ملامح (الآخر)[2].أي إسقاط قضية ماضية على قضية حاضرة في الواقع الآني.

– وأيضا الانطلاق من الاجتماعي للسيطرة على التاريخي، إن انطلاق الرواية من أسرة غرناطة و الاستمرار في تتبع مفاصل حياتها، في هذه الحياة التي تصعب يوما بعد آخر، ليكشف عن هدف إكمال ما لم يقله التاريخ وانعطاف نحو بؤرة الألم التي خلفها خروج العرب من الأندلس[3].أي بتتبع حيات هته الأسرة من الجذور سيتعرف القارئ على الأحداث التاريخية وأهم الأسباب المؤدية لسقوط غرناطة وانتكاستها وفقدان أهم ركائزها وهي شعبها المسلم وملكها، تلك الأسرة التي عاشت في دوامة الأوضاع الجدية والصراعات ومحاولة التأقلم مع الأوضاع الجديدة.

وأيضا نجد محمد القاضي في كتابه الرواية والتاريخ أن اللجوء إلى التاريخ في هذه الرواية بمثابة الديكور الذي يؤطر الأحداث المتخيلة إلا أنه أحيانا يكون ديكور مصطبغ تمليه حاجة العالم المتخيل أساسا ... وما هذا التعميم و الإفراط إلا أداة تحقق بها الرواية غايتها المتمثلة في المغايرة أي إخراج عالم روائي مختلف عن العالم المعيش.[4]

ومن هنا نجد الكاتبة هنا لجأت لكتابة رضوى عاشور في روايتها الشهيرة ثلاثية

---

[1] / ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص239.

[2] / المرجع نفسه ،ص239.

[3] / المرجع نفسه،240.

[4] / محمد القاضي، الرواية والتاريخ،ص58.

غرناطة التي اشتهرت بعد ثلاثية« نجيب محفوظ» إلى التاريخ توقعا منها أن التاريخ لم يكتبه ،أو اغفل أحداث فكتب أمور وترك أمور وشخصيات .

رضوى والكتابة التاريخية :

من خلال دراسة ثلاثية غرناطة ومن خلال الاطلاع على أعمال الكاتبة رضوى عاشور نجد تأثرها الواضح بالتاريخ ومدى الاطلاع الواسع والانفتاح على التاريخ فإن القارئ لرواية ثلاثية غرناطة أو في أعمالها الأخرى سرعان ما سيجد انعكاس التاريخ واضحا وجليا، وسيكتشف مدى تعلق الكاتبة بالتاريخ وانغماسها فيه ففي كتابتها لثلاثية غرناطة تحس وان الكاتبة عايشت اللحظة أو لنقل كانت في صلب الأحداث وفي قلب الحدث غير أنها قرأت عنها أو سمعت عنها فحسب .

فإن أول ما يفكر فيه الرائي هو البحث عن المادة التاريخية وبالتالي الرجوع إلى ما تستوعبه كتب التاريخ وما كتبته أيدي المؤرخين، وبالتلي نجد هنا أن الرواية التاريخية عندما يكتبها صاحبها يهدف إلى إخراج الحقيقة التاريخية في قالب تعليمي تكشف عن وهم مزدوج وهم الموضوعية عند المؤرخ ووهم التنصل من الخيال الروائي.

ومن خلال أعمال الكاتبة رضوى (أثقل من رضوى) و(الرحلة) و(أطياف) نلمح حضور التاريخ، فالكاتبة تقف مطولا في أعتاب التاريخ، فهو يشغل جانبا كبيرا من حياتها وتفكيرها ووجدانها إلى حد كبير، من خلال الإمعان جيدا في أعمال هذه الكاتبة نلاحظ أنها تحاول أن تشارك القارئ في تجارب حياتها فهي تولي أهمية خاصة لأحداث الحياة العادية (فأطياف) كانت عبارة سيرة ذاتية لها وحكت عن تجاربها الأولى في (الرحلة:أيام طالبة مصرية في أمريكيا) وكلما تقدم بها الزمن كلما كان إصرارها ومشاركتها لواقعها وتجاربها بصفة خاصة والتاريخ بصفة عامة أكثر وعيا ونضجا، بالإضافة إلى ما سبق هي في استدعائها للماضي تحاول ربطه بالحاضر فهي مثلا في رواية ثلاثية غرناطة القارئ للرواية بإمعان يستنتج أنها تحاول من خلالها عكس القضية الفلسطينية وتمثلها بسقوط غرناطة وبالمجتمع الموريسكي فهي هنا تضرب عصفورين بحجر واحد حيث أنها

تذكر وتعطي معلومات عن حقب من التاريخ الماضي والمنصرم وفترة مهمة من تاريخ العرب التي تحظى باهتمام الأدباء والمؤلفين من جهة، وتندد بالقضية الفلسطينة من جهة أخرى.

تحدثت الكاتبة رضوى عاشور في روايتها أطياف بانشغال ذهنها بموضوع الكتابة الأدبية والتاريخ في قولها "يشغلني موضوع الكتابة والتاريخ"[1]، وهي بذلك تعود إلى رأي أرسطو بهذا الشأن، فتتفق معه في أمور وتختلف في أمور أو جوانب أخرى، فهو" ميز الأدب عن التاريخ، ويرى أن المؤرخ يروي ما وقع والشاعر يروي ما يجوز وقوعه، أي الشعر يهتم بالكليات والتاريخ بالجزئيات، في حين تذهب رضوى عاشور إلى أنها لا تعتبر رصد الوقائع، والجزئيات سوى جزء من مهمة لا تكتمل بمعنى كلي هو الذي يطلق عليه أرسطو"قانون الرجحان" .فقانون ما يربط تلك الوقائع ويستخرج من فوضاها الشرسة، ونشازها الصاخب، خيطا للدلالة، وضوءا يجعل البشر يفهمون حكايتهم[2].فالكاتبة« رضوى عاشور» تقدم التاريخ على الأدب؛ وتخالف أرسطو في رأيه وتقديمه الأدب على التاريخ، ومن خلال ذلك نلمح لديها تعلقها الشديد بالتاريخ، ومكانته لديها.

وتصبح أهمية التاريخ أكثر أهمية وذلك من خلال شروعها في كتابة سيرتها الذاتية التي قد كانت بطلتها "شجر" وهي عبارة عن شخصية ممزوجة بين شخصية متخيلة وشخصية الكاتبة رضوى عاشور، وبذلك تقر متسائلة "هل أخلط بين الأدب والتاريخ، أم أسقط مشروعي الخاص على شجر؟!".

لم تقم رضوى عاشور بدراسة التاريخ، فقد اختارت الإنجليزية، ولكن التاريخ كان اختيار شخصيتها المتخيلة، فلقد أوردت الكاتبة في سيرتها الذاتية أحداث تاريخية رغبت أن تقف على أعتابها مطولا، فلقد حاولت رضوى هنا أن تعكس تأثرها الشديد بالتاريخ.

---

[1] / أطياف، ص58.

[2] /المرجع نفسه، ص58.

فهذا يمثل دليلا واضحا وجليا على تمسك الكاتبة بالتاريخ وأنه يعتل في قلبها مكانة كبير وأهمية بالغة، فعند انتهائها من كتابة ثلاثية غرناطة تحدثت رضوى عاشور مشيرتا إلى أحداث حرب الخليج .

وفي الأخير نشير أيضا كما تحدثنا مسبقا عن انجازات الكاتبة رضوى عاشور وعن رواياتها، فقد كانت أغلب رواياتها بين السيرة الذاتية والرواية التاريخية (سراج، الطنطورية، ثلاثية غرناطة*، قطعة من أوربا، فرج.) ما عدى روايتان غير (خديجة وسوسن)(وحجر دافئ).

تناول هذا المبحث تقديم الرواية وأيضا تقديم علاقة الكاتبة بالتاريخ وتعلقها وتمسكها به وحبها الشديد له ومدى انعكاس ذلك على الروائية رضوى عاشور من خلال أعمالها الأدبية ووجهات نظرها وسيرة حياتها وحتى أحلامها.

* / ينطوي مفهوم الثلاثية على معنى:التعاقب والتتابع رق بين الثنائية والثلاثية، يكمن في أن الثنائية تعكس التوتر، والتنافر بين قطبين،أما الثلاثية، فهي تضيف عنصرا تركيبيا،أو وسطيا، أو قيمة عليا؛ الامتصاص لامتصاص التوتر.

ثانيا: البنى السردية المشكلة للرواية

البنية السردية (Narratology): إنه المصطلح الذي اقترحه« تودوروف» (Todorov) سنة 1959 ويعني به (علم السرد)،وعند سماعنا لكلمة بنية يتبادر إلى أذهاننا "أن الكلام لابد أن يكون هياكل أو مظهر لشكل ما وقد جاء تعريف البنية في معجم الفيروزبادي ((والبنية جمع بنى وبنى يقال فلان صحيح البنية، أي الجسم بنى يبني الكلمة ألزمها البناء، أعطاها بنيتها أي صيغتها، البنية في الكلمة صيغتها والمادة التي تبنى منها))[1]، وهو العلم الذي يعنى بدراسة الخطاب السردي أسلوبا وبناء ودلالة، ويقوم على دراسة تمظهر عناصر الخطاب واتساقها في نظام يكشف العلاقات التي تربط الأجزاء بعضها ببعض، والعلاقة بينها وبين الكل المتجسد في الخطاب السردي، على اعتبار أن هذا الخطاب هو الصيغة الوحيدة لنقل السرد، وهو الصورة اللغوية التي تجسده ، ولا بد أن يكون قائما على نظام علمي واضح يحدد صلاته وعلاقاته بباقي مكونات المنتج الروائي وعناصره[2].

بالإضافة إلى ذلك يذكر الكاتب أيضا أن السرد يوصفه المادة الأساسية لهذا العلم يمكن تعريفه بأنه نظام لغوي خاص يحمل حادثة أو سلسلة من الحوادث المتوفرة أساسا في (حكاية المتن) وتؤديها شخوص في أزمنة محددة و أمكنة معينة يقوم السرد بإنتاجها فنيا على سبيل التخيل. ثم يعمل الخطاب السردي يوصفه فنا نثريا على تنظيم هذه المحولات في نسق لغوي فيكسبها شكلا فنيا منتظما في علاقات مبنية على قواعد تربط أبنيتها الداخلية بالأبنية اللغوية لتشكيل كتلة فنية هي النص الروائي [3].

ولقد اعتمدت النظرية السردية في تحليلها للخطابات السردية وفي الكشف عن نظمها الداخلية والقواعد التي تحكمها منهجين :

---

[1] /ينظر: قاسم بن موسى بلعديس، بنية الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله(مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث)إشراف محمد العيد تاورتة، جامعة قسنطينة،2005،2006.ص10.

[2] / ينظر: سحر شيب ،البنية السردية والخطاب السردي، مجلة دراسات في اللغة العربية ،ع4،2013،ص111

[3] / المرجع نفسه،ص111

منهج السردية الدلالية : يعنى بالمضامين السردية، ويهتم بالعلاقات الغيابية معتمدا على المنطق الذي يحكم الأفعال متجاوزا الوسيلة الحاملة لها، موجها اهتمامه إلى المضامين السردية و إلى البنية العميقة، يمثله (بروب، غريماس).

منهج السردية اللسانية : يبحث في تمظهر العلاقات بين عناصر البناء الروائي (عناصر المبني للحدث/الشخصيات/الزمن/المكان)أي الاهتمام بدراسة المظهر التركيبي للسرد الذي يتجسد في الخطاب معتمدا على تحليل مظاهره اللغوية وما تنطوي عليه من علاقات تربط عناصر المبنى الحكائي[1].

فهي عناصر أساسية وثابتة لا يمكن إعمار البناء الروائي من دونها، ولكن يمكن التلاعب بمواقعه وترتيبها وفق مخيلة الكاتب.

بنية الزمان :

قبل الولوج في بنية الزمن علينا أن نقف موقف التساؤل ما هو الزمن؟ وماهي عناصره؟ بطرح هذا السؤال يتحتم علينا أن نجد إجابة أو نبحث عن مفهوم الزمن أو من خلال آراء الفلاسفة نضبط مفهوم للزمن وأن نجد عناصره.

يذكر على أن الشكلانيين الروس كانوا الأوائل الذين اعتمدوا مبحث الزمن في نظرية الأدب، ومارسوا بعضا من تحديداته في الأعمال السردية المختلفة، وجعلوا نقطة ارتكازهم ليس طبيعة الأحداث في ذاتها، وإنما العلاقات التي تجمع بين تلك الأحداث وتربط أجزاءها.[2].

ولقد اختلف الكثير من العلماء والفلاسفة فيما يخص مفهوم الزمن أو لنقل حدوده فنلحظ كل أديب أو فيلسوف يعرفه ويضبط حدوده حسب وجهة نظره، إن الزمن اسم من الزمان يقع على كل جمع من الأوقات، وكذلك المدة؛ وأيضا كلمة الزمن مشتق من الأزمنة عنه يقال((رجل زمن، وقوم زمنى)) وتعني الإقامة المكث والبقاء منه اشتقت

---

[1]/ سحر شيب ،البنية السردية والخطاب السردي،ص112

[2] / حسن بحراوي ،بنية التشكيل الروائي ،(الفضاء، الزمن، الشخصية)،ط1،الدار البيضاء-بيروت،1990،ص108.

الزمان بأنها حادثة.

وبالإضافة إلى ما سبق يرون أن العمل الأدبي يقوم على طريقتين فإما أن يخضع السرد لمبدأ السببية فتأتي الوقائع متسلسلة وفق منطق خاص، وإما أن يتخلى عن الاعتبارات الزمنية بحيث تتتابع الأحداث دون منطق داخلي، ومن هنا جاء تمييزهم بين المتن والمبنى، فالأول لابد من زمن ومنطق ينظم الأحداث التي يتضمنها، أما الثاني فلا يأبه لتلك القرائن الزمنية والمنطقية قدر اهتمامه بكيفية عرض الأحداث وتقديمها للقارئ تبعا للنظام الذي ظهرت به في العمل.[1]

بينما يذهب« جورج لوكاش» لاستقاء إلى مفهومه للزمن في الرواية من« هيجل ويريسون»، ليعطيه صياغة مخالفة لإشكالية الزمن في الفكر الفلسفي للقرن التاسع عشر،" فيرى أنه عملية انحطاط متواصلة، وشاشة تقف بين الإنسان والمنطق، وحاله كحال مكونات البنية السردية فالرواية الزمنية هي أيضا ذات طبيعة ديداكتيكية، فهي سلبية وإيجابية معا، وهي الانحطاط التدريجي للبطل وهي الانتقال من شكل أدنى إلى شكل أكثر أصالة ووضوحا لوعي العلاقات الإشكالية والموسطة التي تجمع بين الروح والقيم و المطلق"[(2)].

أما باختين فيفهم الزمن على نحو مخالف الميزة الجوهرية للعمل الروائي عنده هي التعايش والتفاعل في زمن وضمنه، بل انه يعتقد بأن المهم هو رؤية وتفكير العالم من خلال تنوع المضامين وتزامنها والنظر إلى علاقاتها من زاوية زمنية محددة [(3)].

يذهب تودوروف ويقسم الأزمنة إلى ثلاثة أصناف على الأقل وهي :

- زمن القصة: وهو الزمن الخاص بالعمل التخيلي
- زمن السرد: هو ذلك الزمن المرتبط بعملية التلفظ

[1] / حسن بحراوي ،بنية التشكيل الروائي ، ص108.

[2] / ينظر: نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ، ص152

[3] / ينظر: حسن بحراوي، مرجع سابق ، ص131.

- زمن القراءة: أي الزمن الضروري لقراءة النص .[1]

وهناك أزمنة خارجية على حسب تودوروف أيضا تقيم علاقة مع النص التخيلي:

- زمن الكاتب: أي المرحلة الثقافية والأنظمة التمثيلية التي ينتمي إليها المؤلف

- زمن القارئ: وهو المسؤول عن التفسيرات الجديدة التي تعطي الأعمال

- الزمن التاريخي: يظهر في علاقة التخيل بالواقع [2].وغيره كثر من الأدباء الذين أضافوا تصنيفات للزمن مثل "جان ديكارد وبوزكو".

ومن خلال ما تقدم نحاول أن نحصر مستويات الزمن الروائي(الترتيب-التكرار-المدة) في الرواية كالآتي:

1-الاسترجاع:

إن استذكار الأحداث أو الوقائع الماضية يأخذ أكثر من بعد فقد يكون الماضي على شكل وخزات ضمير، وقد يكون على شكل اعتداد بالنفس لما حققته الشخصية من إنجازات بمعنى أنه قد يكون لذلك الماضي علاقة بمحاولة استشراف المستقبل، وقد يكون أيضا أحد الحوافز التي تدفع الشخصية لمحاولة تجاوز واقعها وصنع مستقبل جديد يقوم به لماضيه الخاص ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة فالرواية بأكثر من غيرها تميل إلى الاحتفال بالماضي واستدعائه وتوظيفه[3]، ويستخدمون أكثر من مصطلح بدل الاسترجاع فهناك من يسميه (سابقة زمنية) وهناك من يسميه (اللاحقة) من وظائفه:

أ- إعطاء معلومات عن ماضي عنصر من عناصر الحكاية (شخصية، إطار، عقدة)

ب- صد ثغرة حصلت في النص

---

[1] / حسن بحراوي، بنية التشكيل الروائي ، ص114.

[2] / نضال الشمالي، الرواية والتاريخ،ص154.

[3] / أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2004،ص32.

ج- تذكير بأحداث ماضية وقع إيرادها فيما سبق من السرد [1].

وكذلك نجد أن الاسترجاع يترك الراوي مستوى القص الأول ليعود إلى بعض الأحداث الماضية، ويرويها في لحظة لاحقة لحدوثها. والماضي يتميز أيضا بمستويات مختلفة متفاوتة من ماض بعيد وقريب، ومن ذلك نشأت أنواع مختلفة للاسترجاع[2]:

أ- استرجاع داخلي: يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر تقديمه في النص. ب- استرجاع خارجي: يعود إلى ما قبل بداية الرواية.

ج- استرجاع مزجي: وهو ما يجمع بين النوعين.

أ-استرجاع داخلي:

نجد في ثلاثية غرناطة للكاتبة رضوى عاشور تكثر من حالات الاسترجاع الداخلي ربما لأن الذاكرة مازالت متعلقة بالماضي (الأرض المسلوبة) وربما بتغير المكان وبالتالي لا مناص إلا من العودة إلى الماضي نجد:

" في شهور لاحقة كان سعد يستحضر تلك اللحظات كثيرا، لا يستحضر الركض المحموم ولا خطواته الحائرة في طرق جبلية يجهلها ويتوغل فيها خائفا وجائعا، ولا القبض عليه ذلك بأربعة أيام. بل كان يستحضر ذلك النهر البشري المتدفق بحذاء سور المتعلقة الحجري يصعد ثم يهبط" .[3]

فإن الفائدة من الاسترجاع بهذا الأمر يعطينا عمقا في تطور الحدث وتحولا في الشخصية بين الماضي والحاضر.

ب-استرجاع خارجي:

نجد أيضا في الثلاثية أن الكاتبة اعتمدت على الاسترجاع الخارجي من خلال أبي جعفر الذي يستدعي أمرا يروقه أو يخطر بباله وهذا ما يسمى نمط المونولوج مثل :

"ولما ذهب المنادى وانفرط الحشد، وجد أبو جعفر نفسه يسير وحيدا في برد الشارع لا

---

[1] / أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة ، ص33.

[2] / المرجع نفسه ،ص34

[3] / الرواية ،ص191.

يقصد مكانا يعينه بل تحمله قدماه اللّتان تألفان الطرقات يحول نفسه هذا المنحوس ليس أولهم ولا آخرهم يقول سيذهب عبد الله ولن يخلفه منحوس أو غير منحوس سوى ملوك الروم... ألم يعقد السلطان يوسف المولى معاهدة أحطّ وأسوأ مع القشتاليين وجاء السلطان الأسير وألقى المعاهدة وحاربهم"[1].

فنجد من خلال ما تقدم من نص الرواية أن أبو جعفر يستحضر تاريخ الأندلسيين ويسقطه على حاضرهم بعد توقع معاهدة تسليم غرناطة.

2-الاستباق:

إن كان الاسترجاع هو العودة إلى الماضي فإن الاستباق هو" استشراف المستقبل، إن الاستباق يعني فيما يعنيه الولوج إلى المستقبل، إنه رؤية الهدف أو ملامحه قبل الوصول الفعلي إليه أو الإشارة إلى الغاية قبل وضع اليد عليها"[2]، وهو" القفز على فترة زمنية معينة من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحدث من مستجدات الرواية"[3]

وينقسم إلى قسمين: استباق تمهيدي و إعلاني.

1)- التمهيدي: أي أن نمهد لشيء سيفعل ففي حالات كثر يكون الاستشراف "مجرد استباق زمني الغرض منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل الحدوث في العالم المحكي"[4].

وقد يكون الاستباق على شكل حلم ليكون تفسيره لأحداث ستقع، وقد استخدمت رضوى عاشور هذه القضية غير مرة في ثلاثيتها وكان ذلك في بداية الرواية عند حلم أبو جعفر بامرأة عارية تنحدر في اتجاهه التي سترها بحلفه الصوفي وبعدها سرعان ما

---

[1] / الرواية، ص205.

[2] / أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، ص38.

[3] / حسن بحراوي، بنية التشكيل الروائي،ص132.

[4] / المرجع نفسه،ص133.

شاهدها وهي ميتة طافية على مياه " نهر شنيل" [1] وهذه الرؤية بمثابة التمهيد لسقوط غرناطة وبدأ عصر القهر والفقر والمحن والشتات.

وفي موضع آخر موت ظبية سليمة كان أيضا بمثابة التمهيد بحدوث حزن أو إشارة وهو موت طفلها "ولكن الطفل الذي وضعته سليمة أسلم بالروح بعد أسبوعين من ولادته فعرفت أم جعفر أن موت الظبية كان علامة أو إشارة أن الله في سمائه له حكمة تجل عن الفهم"[2].

وفي نهاية الرواية أيضا تنتهي بحلم كما بدأت الرواية وهو حلم ابنة سعد وسليمة عائشة في وقت وقوف أمها سليمة أمام محرقة التحقيق[3].تعكس الأمل في لحظات مؤلمة ومظلمة.

فكل هذه الأمور ما هي إلا إشارات لتوحي بأن أمورا ما ستحصل فيكون الاستشراف بمثابة التمهيد لحدوث شيء أو أمر سواء خير كان أو شر.

ب)- إعلاني: وذلك عندما يخبر بصراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق والإعلان هو خلق حالة الانتظار في زمن القارئ.

فهذا النوع من الاستباق يضطلع بمهمة إخبارية حاسمة تطرح بشكل مباشر حدثا سيجري تفصيله فيما سيأتي غير قابل للنقض أو امتناع الحدث.

3)-**المدة:** هي ذلك البند الذي يرافق _ بالمقارنة بين القصة وزمن السرد_ تسارع الأحداث أو تباطؤها وربما جهودها[4]. فهل استغرق حدث ما مدة زمنية تتناسب مع طوله الطبيعي أو لا تتناسب ؟

من هنا وجب علينا في دراسة رواية ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور دراسة أو التسارعات أو تأخرها عن نقطة الصفر أي المقارنة بين الزمن الحقيقي للقصة(الأحداث

---

[1] / الرواية، ص8،9،10.

[2] / الرواية، ص295.

[3] / الرواية، ص254.

[4]/ ينظر: نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص170.

كما وقعت) والزمن السردي المحدث .

لقد اختار جيرار جينيت في كتابه (خطاب الحكاية) مجموعة من التقنيات الواصفة التي تكشف البعد الإيقاعي لزمن الرواية من خلال مقارنته بزمن القصة الحقيقي[1]وهي :

1- تسريع السرد : أ -الخلاصة

ب-الحذف (القطع)

2- تعطيل السرد: أ- المشهد

ب- القفة الوصفية

1- تسريع السرد :

معنى تسريع السرد هو اختصار الزمن الحقيقي ونجد من مزايا تسريع السرد ما يلي :

أ- الحذف أو القطع :

يلعب الحذف إلى جانب الخلاصة دورا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته فهو من حيث التعريف" تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث، وهو وسيلة نموذجية في تسريع السرد عن طريق إلغاء الزمن الميت في القصة والقفز بالأحداث إلى إلى الأمام"[2].

أ)-1- حذف معلن : إعلان الفترة الزمنية المحذوفة وذلك بالتصريح بها نجد في الرواية "تعرض علي حفيد العائلة للحبس وقد انقضى الوقت الذي قرر له ، وكان قد أمضى الحبس ثلاث سنوات وخمسة شهور وأربعة أيام .[3]"

أ)-2- حذف ضمني : أي عدم ظهور الحذف أو بالأحرى عدم التصريح به "وهو من صميم التقاليد السردية المعمول بها في الكتابة الروائية القفز على فترات ميتة من القص"[4].

---

[1]/ نضال الشمالي، الرواية والتاريخ ، ص180.

[2]/ حسن بحراوي، بنية التشكيل الروائي، ص156.

[3] / الرواية، ص 387.

[4] / حسن بحراوي، مرجع سابق،ص165.

أ)-3- حذف افتراضي :" يأتي بعد الضمني ويشترك معه في عدم وجود قرائن واضحة تسعف على تعيين مكانه أو الزمن الذي يستغرقه الاستمرار الروائي أي افتراض حصوله"[1]، وذلك من خلال الاستناد على الملاحظة في حالة السكوت عن أحداث في الرواية من خلال إهمالها أو الغفلة عن تناول جانب شخصية ما .

ب- الخلاصة :

وهي الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل[2]، وهو ثاني أنماط التسريع في السرد

2- تعطيل السرد:

تعرضنا إلى تقنية تسريع السرد فيما سبق أما الآن فسوف نتكلم حول تعطيل السرد في الرواية _ أي إبطاء حركته_ وذلك من خلال (المشهد والوقفة) وهما تقنيتان يستخدمهما الراوي بهدف تعطيل السرد

أ-السرد المشهدي (الحواري): من أهم وظائفه كسر رتابة المنظم للأحداث، فتتقلص سطوته وتقترب الشخوص من القراء دون وصاية سردية يمارسها الراوي على المروي له[3].

نجده متمثلا في الرواية تمثل في وصف للجنود أو الحراس الذين كانوا يمشون وسرعان تخلل هذا الوصف حوار دار بين سليمة وسعد:

"التفتت سليمة إلى سعد:

- مالذي يضحكهم ؟!

-لا أدري !

كانت الضحكات قد فاجأت سعدا وأربكته ثم إستفزته.

---

[1] / نضال الشمالي، الرواية والتاريخ، ص173

[2] / المرجع نفسه، ص 175.

[3] / المرجع نفسه ،ص 177.

صاح نعيم:

سعد، نعيم هل ترى هذه الصبية؟

-أية صبية !

-الأسيرة التي ترتدي ثوبا أبيض"[1].

أ- القفة الوصفية

تشترك مع المشهد في الاشتغال على حساب الزمن الذي تستغرقه الأحداث وتعليق مجرى القصة لفترة قد تطول أو تقصر أي يتوقف القص ويبدوا الوصف في هذه الفترة ويعمل على البناء الروائي الذي يشمل الشخوص والمواقف مثل: "التلال في الصيف تقيم أعراسها، تنشر على المهد أخضرها العميم تدغدغه البر بعطورها، ألوانها وبينها شقائق النعمان تفوقها بهاء وفجرا بأحمرها الكياد. صيف غرناطة عروق زيتون تحمل، ومشمش مغناج يلوح ويخفى بين خضرة الأوراق، ورمان كتوم يجمع حلاوته على مهل قبل أن ينفرط بين يدي آكليه، وتعريشات دوال، وأشجار جوز ولوز وكستناء تظلل الطرقات، وماء دافق ينحدر من قمم الجبال مقبلا على الوديان ضاخا ومكررا"[(2)].

بنية الشخصيات

الشخصية هذا العالم المعقد الشديد التركيب المتباين التنوع ...تتعدد الشخصية الروائية بتعدد الأهواء والمذاهب والأيديولوجيات والثقافات والحضارات والهواجس والطبائع البشرية التي ليس لتنوعها ولا لاختلافها من حدود[(3)].

في اللغة:

جاء في لسان العرب أنها من مادة شخص، و"الشخص: جماعة شخص الإنسان وغيره، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص والشخص: سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول ثلاثة أشخص: كل جسم له ارتفاع وظهور، والمراد به إثبات الذات فاستعير لها لفظ

[1] /الرواية، ص 35، 36.

[2] /الرواية، ص44.

[3] / عبد الملك مرتاض نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،ص73.

الشخص، وقد جاء في رواية أخرى: لا شيء أغير من الله، وقيل: معناه لا ينبغي لشخص أن يكون أغير من الله[1].

في الإصطلاح:

ذكر معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب أن "الشخصية (character)أحد الأفراد الخياليين أو الواقعيين الذين تدور حولهم أحداث القصة أو المسرحية"[2].

ولقد" اجتهد الروائي في أن يفيد من التاريخ، فيستند إلى بعض عناصره، ومكوناته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيبلورها في كتابة أدبية مخضلة بالعطر والجمال والأناقة"[3]، والمشكلة كانت في هل يكتب الروائي أدبا أم يكتب تاريخا ؟وإذا كتب الأدب فكيف سيكون موقفه من التاريخ؟ وإذا كتب تاريخا فهل يمتلك الثقافة التاريخية والمنهج التاريخي لتسجيل أحداث المجتمع؟ "ثم لم يدعي الروائي في الحال الثانية، بما ليس به علم؛ فيزعم لقرائه انه يقدم إليهم أشخاصا لا شخصيات، والحال انه يقدم إليهم شخصيات لا أشخاصا ، فاتخذت الرواية موقعها بمحاولة الإفلات من مجالها الطبيعي الذي هو الخيال الخالص، والأدبية والمحضة إلى مجال الواقع الفج الذي هو التاريخ الصارم"[4].

وتعد الشخصية أهم العناصر المساهمة في تشكيل محتوى القصة، إذ تعد، "ركيزة الروائي الأساسية في الكشف عن القوى التي تحرك الواقع من حولنا، وعن ديناميكية الحياة وتفاعلاتها، فالشخصية من الرئيسية للرواية، وبدون الشخصية لا وجود للرواية، لذا تجد بعض النقاد يعرفون الرواية بقولهم: الرواية شخصية"[5].

لقد ألفينا معظم النقاد العرب المعاصرين يصطنعون مصطلح ((شخص)) وهم يريدون به إلى الشخصية ويجمعونه والحق أن اشتقاق اللغة العربية يعني من وراء

---

[1] / عبد الملك مرتاض نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،73 ،74.

[2] / وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقانات السرد في الخطاب الروائي في فلسطين من عام(1994-2006م)ص94 .

[3] / المرجع نفسه،ص73،74.

[4] / عبد الملك مرتاض، مرجع سابق، ص74.

[5] / ينظر، وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقانات السرد في الخطاب الروائي ،ص94

اصطناع تركيب : (ش خ ص).[1]

وباللغات الغربية قولهم (personnage) فهو مقابل شخصية باللغة العربية، ونجد أن الرواية تنهض على طائفة من الخصائص والتقنيات والعناصر والمشكلات: كالحبكة، الزمان، الحيز(المكان)،الحدث، اللغة، والبنية السردية تتميز بالتزام المنطق القائم على تعليل الأشياء وربط بعضها ببعض [2].

وتعامل الشخصية في الرواية على أساس أنها "كائن حي له وجود فيزيقي، فتوصف ملامحها وقامتها وصوتها وملابسها وسنها وأهوائها وهواجسها وآمالها وآلامها وسعادتها وشقائها...فالشخصية تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه كاتب رواية (بالزاك – نجيب محفوظ) ويبدو أن العناية الفائقة برسم الشخصية، أو بنائها في العمل الروائي ،كان له ارتباط بهيمنة النزعة التاريخية والاجتماعية من وجهة–وهيمنة الإيديولوجيا السياسية من جهة أخرى – فهي عنصر أساسي."[3] فلا يمكن ن نتصور رواية بدون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها فلا يكون هناك صراع عنيف إلا بوجود شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل السردي – فنجد كثيرا من الروائيين يركزون كل عبقريتهم وذكائهم على رسم ملامح الشخصية – والتهويل من شأنها.

فنجد الكاتبة في ثلاثية غرناطة تعطي أهمية بالغة للحياة العادية التي يعيشها الناس وتخص بالذكر أسرة من مملكة غرناطة فتركز على وصف أحداثها ووقائعها وتتبع خط ومسيرة شخصيات وعلاقة هذه الشخصيات ببعضها وعلاقتها مع الآخرين شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية وأخرى هامشية .

1-الشخصيات المفترضة في الحدث: إن الرواية التاريخية تزاوج بين الشخصيات التاريخية والمتخيلة إلا أن الأمر لا يقف فيها عند هذا الحد، وإنما يتجاوز إلى ظاهرة تاريخية إلى الشخصيات التاريخية وأعمال تاريخية إلى الشخصيات المتخيلة ، فالشخصية

[1] / ينظر: عبد الملك مرتاض نظرية الرواية، ص74.

[2] / المرجع نفسه،74.

[3] / المرجع نفسه ، ص76.

المتخيلة في الرواية التاريخية هي مكملة للمشروع الروائي [1].

ولقد اعتمدت الكاتبة على شخصيات متخيلة محاولة منها إسقاطها على الواقع وذلك بهدف انجاز رواية متكاملة فنجد الشخصيات المفترضة في الحدث في ثلاثية غرناطة هم:

أبو جعفر: هو جد العائلة(أبو جعفر الوراق) ومعيلها وراعيها التي تدور حولها الأحداث يساهم بشكل كبير في بناء الرواية رغم أنه لم يطل تواجده في الأحداث فسرعان ما توفي في مرحلة متقدمة من الرواية. قام برعاية كل من نعيم وسعد وكانا يساعدانه في العمل اهتم بالثقافة العربية وبالدين.

أم جعفر: تتميز شخصيتها بالليونة والتفهم.

حسن: ابن (أبو جعفر) فتى متمسك بتعليمات التنصير والذهاب إلى الكنيسة وأسماء أجنبية أما في البيت فالعكس تماما تعاليم الدين وأسماء عربية.

سليمة: حفيدة أبو جعفر أرادت أن تخلفه في الكتاب، وظلت مخلصة لهذا النهج حتى النهاية، ومن كثرة تعلقها الشديد بالكتب حصل نفور بينها وبين زوجها(سعد)، بالإضافة إلى اتهامها بالسحر والشعوذة من قبل رجال التحقيق(كانت تداوي المرضى من بالوصفات التي تأخذها من الكتب أو تخترعها)اسمها الأجنبي« جلوريا ألفاريز» حكم عليها بالموت حرقا.

نعيم: يطوف حول الأرض لحب الاكتشاف مع(قسيس) يلعب دور مهم أحب فتاة اسمها (مايا) وهي أيضا تمثل عنصر مهم في تطور الأحداث.

سعد: تزوج من(سليمة)، وفيما بعد انضم إلى المجاهدين وانتهى به المطاف نزيلا في إحدى السجون.

مريمة :(إبنة طبال) زوجة حسن، وهي امرأة ذكية وفطنة في وهي الشخصية الرئيسية في الجزء الثاني من الرواية.

هشام :ابن (حسن و مريمة)، تزوج عائشة ابنة سليمة وسعد.

---

[1] / ينظر: محمد القاضي، الرواية والتاريخ،ص121.

عائشة: ابنة (سعد) و (سليمة)

علي: ابن (عائشة وهشام) أصر على البقاء بأرضه ،فبعد وفاة أمه وأبيه عاش مع جدته مريمة وتنقل من مكان لآخر واستقر في قرية الجعفرية قرب بالنسية، وهو الشخصية الرئيسة في الجزء الثالث.

2-شخصيات مقصات من الحدث :لم تعتمدها الكاتبة بكثرة نجد:

أبي منصور: صاحب حمامات يساعد الناس إلى غاية صدور الأمر بغلق حماماته لأنها عادة عربية

عمر الشاطبي: شيخ قرية الجعفرية وكبيرهم.

3-وهناك شخصيات مفعلة للحدث: غير أن حضورها كان لفترة وجيزة في الرواية لكن بسببها قامت الرواية لذلك تسمى مفعلة للحدث مثل:

أبو عبد الله الصغير: ورد في بداية الرواية ليعلن عن استسلامه "بكى أبو عبد الله الصغير، وقال إن الله كتب عليه أن يكون شقيا وأن ضياع البلاد على يديه..."[1]

الملك فرديناند والملكة إيزابيل: الملكين القشتاليين اللذان وقعا اتفاقية تسليم غرناطة ونكثا بوعودهما.

موسى بن أبي الغسان* :"وتردد الشائعات غرق موسى بن أبي الغسان في نهر شنيل..."[2].

وخلاصة القول انه بحسب ملاحظتنا للرواية نجد أن شخصياتها قليلة من حيث العدد ثانوية من حيث الأهمية لم ترتق إلى مستوى البطولة ولم تبلغ حدا من الدرامية وهذا ما

---

[1] / الرواية، ص13.

* /موسى بن أبي الغسان: قائد عربي مسلم حر، ومن القادة الذين حضروا اجتماع الحمراء؛ لبحث أمر معاهدة التسليم مع قشتالة، وقد رفض بنود المعادة، وقد رفض بنود المعاهدة، وغادر الاجتماع رافضا الذل، والإهانة، والتسليم، مقترحا مواصلة القتال، واختلف العامة حول مصيره.

[2] / الرواية، ص11.

ذهب إليه محمد القاضي في كتابه الرواية والتاريخ.[1]

ويرى أيضا بالإضافة إلى ما سبق أن الشخصية في الرواية التاريخية محل يتقاطع فيه التاريخي والروائي والعام والخاص والمرجعي والجمالي، وهناك سببين أولهما: تريد إبراز أسماء أغفلها التاريخ.

ثانيا: امتداد الفترة الزمنية التي تعلقت بها الأحداث وقد تجاوزت القرن وبالتالي بروز شخصيات في فترة واحدة وتغير شخصيات – بتقدم الزمان– وظهور شخصية فجأة واختفائها فجأة مثل (أبي إبراهيم، أبي منصور، القس ميجيل ، كوثر) وان تغيب مدة طويلة مثل شخصية (نعيم)[2].

بنية المكان :

تنهض البنية السردية في تشكلها على عنصر المكان، بوصفه المسرح الذي تجري فيه أحداث الرواية، وهو الحيز الذي تجتمع فيه عناصر السرد، ومن أهم وظائفه أنّه يسهم المعاني داخل الرواية، ويرتبط المكان بما حوله أي يرتبط بعناصر السرد الأخرى من شخصيات و أحداث ووجهة النظر والحوار.[3]

وبالتالي المكان لا يعيش منعزلا عن باقي عناصر السرد و إنّما يدخل في علاقات متعددة مع المكوّنات الحكائية الأخرى للسرد وأيضاً عدم النّظر إليه ضمن هذه العلاقات و الصّلاة التي يقيمها يجعل من العسير فهم الدّور النصي الذي ينهض به الفضاء الروائي داخل السرد.[4]

وعند التشكيل الروائي للفضاء المكاني الذي ستجري فيه الأحداث، سيعمل الروائي على أن يكون بناؤه له منسجما مع مزاج وطبائع شخصياته وأنّه لا يتضمن مفارقة،

---

[1] / محمد القاضي، الرواية والتاريخ، ص37.

[2] / المرجع نفسه ، ص.37،38.

[3] / بن صلاح الدين محمد حمري ،(الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م11،ع1،ص199.

[4] / حسن بحراوي ، بنية التشكيل الروائي ، ص26.

وأيضا وجود تأثير متبادل بين الشخصية و الفضاء الروائي[1].

أنواع المكان:

المكان الواقعي: هو المكان المأخوذ من الواقع المعيش وهو التأطير المكاني الذي ينقل الواقع بطريقة فنية أي أن الكاتب يطغي الخيال و الفنية على الواقع مع الدقة في الوصف وينقسم إلى:

1) طبيعي: الذي لم تتدخل يد الإنسان في تغييره أي وجوده منذ الأزل

2) اصطناعي: وهو الذي تتدخل يد الإنسان في تشكيله

وهناك تقسيم ثاني للمكان:

مكان عام مفتوح: حدوده متسعة وهو مقترن بالحرية

مكان عام مغلق: يخص فردا واحدا، يتحرك الفرد في دوائر متراكزة من الأماكن (غرفة النوم)وأيضا المكان المغلق (الانطواء و العزلة والحزن أو حتى الكبد والاضطهاد) [2].

المكان المفتوح:

نجد الكاتبة تلجأ إلى وصف المكان من خلا التحدث عن الشخصيات فعندما يقوم الأفراد بأفعال داخل الرواية فإن الكاتبة من خلال ذلك تصف الأفعال لهته الشخصيات وتصف المكان في نفس الوقت فنجد في الرواية المكان الفتوح متمثلا في "أبو جعفر يهبط إلى رصيف حدره ويسير محاذيا النهر يتملى السبيكة وقلاع الحمراء وقصورها والأشجار الموزع على الضفتين: أشجار السرو والنخيل والصنوبر على سفح التلة في الجهة الأخرى من النهر"[3] وفي موضع آخر يحكي سعد عن مدينة مالقة، التي نشأ فيها، والواقعة بين البحر والجبل، وعلى الجبل قصر وقلعة، والقلعة عالية الجدران وبهية..الخ[4].

---

[1] / بن صلاح الدين محمد حمري ،(الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة) ،ص199.

[2] / مرجع نفسه ،ص199.

[3] /الرواية، ص31.

[4] /الرواية، ص103.

المكان المغلق:

تصف رضوى عاشور المكان وذلك من خلال وصف المنازل أو من خلال سردها لأحداث عائلة أبو جعفر ووصف عاداتهم وتقاليدهم الأندلسية في الأفراح وغيرها، والذهاب إلى الحمام، والغناء، وإعداد الموائد، والتحضير لهته المناسبات، نجد مثلا: وتواصل الغناء مصاحبا لانهماك النسوة في تحميم صغارهن وبعضهن بعضا ...بعد الانتهاء من الحمام استراحت النساء قليلا ثم عدن إلى المغطس ليواصلن الحمام"[1].

فمن مزايا هته الرواية أنها تنقل القارئ – بقوة شديدة – إلى شوارع غرناطة في حاراتها وأزقتها وجبالها وأشجارها فتصفها وصفا دقيقا، مع ذكر أبسط الأمور إلى أعظمها.

في الأخير كانت هذا المبحث عبارة عن البنى المشكلة للرواية والتي ساهمت في رسم ملامحها وتمازجها، فهي اسم على مسمى فقد كان الزمن والشخصيات والمكان عبارة عن هيكلة أو بناء ساعد على بناء ثلاثية غرناطة التاريخية وإخراجها في قالب فني جميل.

[1] /الرواية، ص78،97.

ثالثا: توظيف التناص

كيف ساهمت مصادر التناص في تشكيل النص الروائي؟ وهل التناص يؤصل النص أم يفضحه بحكم الأخذ من النصوص السابقة؟ وهل غلبة مصدر من مصادر التناص عن غيره في النص يبرز مدى ثقافة الأديب الواسعة أم يحصره في ضيقة؟

وهل الاكتفاء بنقل النصوص من بنية إلى أخرى هو إبداع وفق إستراتيجية تناصية بحجة أن المتخيل السردي جنس مطاطي يستوعب كل المعارف والمدارك؟

كل هته الأسئلة وتلك سنقوم بالإجابة عنها وذلك من خلال تحليل الرواية.

التناص الديني:

حيث نجد أن أغلب الأدباء يوظفون التناص الديني وذلك راجع المرجعية الدينية للكاتب أو الروائي والبيئة المحافظة فذلك يساعده على تكوينه المعرفي وثراء الرواية من حيث القيمة الأدبية والعلمية ونجد في ثلاثية غرناطة التناص الديني متمثلا في:

رواية ثلاثية غرناطة كان الصراع بداخلها يتمحور حول الدين وكيف أجبر المسلمون على تغيير ديانتهم، أي طغيان الجانب الديني بالإضافة إلى التاريخي في قالب فني، نجد في الرواية "منع استخدام اللغة العربية والألقاب العربية والملابس العربية والحلي العربية وما بقي من حمامات عربية، وكافة الكتب تسلّم لتفحص ويعاد منها ملا خطورة فيه، والولادة لا يشرف عليها قابلات من نساء العرب، وحمل السلاح ممنوع...وعلى الأهالي ترك باب الدور مفتوحة أيام الجمع والآحاد والمواسم والأعياد للتأكد من مراعاتهم لشعائر دون شعائر وعلى الكبار الالتزام بكل طقوس دينهم الجديد، أما الصغار فيعالج جهلهم بإنشاء مدارس إرسالية تربيهم على غير دين آبائهم"[1].

وفي موضع آخر من الرواية" قام حسن وهو يحمل ثلاث ورقات نشرها أمام سعد وقال: انظر نسخت هذه الرسالة رغم ما في الاحتفاظ بها من خطورة، نسختها لكي تراها بعينيك وتسمع ما فيها بأذنيك فتعرف أنني لا أجبن ولا أتقاعس ولا أخرج عن تعاليم ديننا

[1]/ الرواية، ص144.

الحنيف الذي هو يسر وليس عسرا. اسمع هذه فتوى من أحد فقهاء المغرب يحل لنا التستر والتورية على أنفسنا وصغارنا. يقول:((الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما. إخواننا القابضين على دينهم، كالقابضين على الجمر، من أجزل الله ثوابهم، فيما لقوا في ذاته، وصبروا النفوس والأولاد في مرضاته، الغرباء القرباء إن شاء الله، من مقابلة نبيه في الفردوس الأعلى من جناته، وارثو سبيل السلف الصالح في تحمل المشاق...))"[1].هنا نلمح الكاتبة تبرز قضية الدين وأيضا الفتوى التي قدمها المفتي المغربي في إتباع المسيحية بالظاهر والإسلام في القلب والخفاء أن الله لن يحاسبهم على ذلك.

التناص التاريخي:

مثله مثل الدين فالأديب في الرواية التاريخية يستلهم أفكاره بالعودة للتاريخ وتوظيف الأحداث والشخصيات التاريخية، لقد قامت الكاتبة في ثلاثية غرناطة بتجسيد زمن سقوط الأندلس، وبالأخص غرناطة التي سقطت بيد القشتاليين وتوقيع المعاهد وتسليم غرناطة،" من شرطها الأول الذي يقضي على ملك غرناطة والفقهاء والحجاب والعلماء والمفتيين بتسليم المدينة في مدة أقصاها ستون يوما، حتى شرطها الأخير الذي يقضي بتعهد الملك فرديناند والملكة إيزابيلا بتنفيذ كافة المعاهدة والتزام من يخلفهما من أبناء وأحفاد بما جاء فيه"[2].غير أنهم تخلفوا بوعودهم وطردوا المسلمين.

حيث نجد الرواية هنا تركز على نقطة هامة تفيد التناص، وهي حالة الضعف التي قادت الأمة إلى الاستسلام، والتي كانت السبب الجوهري وراءه" اعترض موسى بن أبي الغسان على الاتفاق، وطالب الحاضرين برفضه ولما لم يجد من يسانده غادر القص غاضبا واعتلى حصانه واختفى كرر الحاضرون أنه لا مفر من قضاء الله...بكوا

[1] /الرواية، ص145.

[2] /الرواية، ص11.

ووقعوا"[1].

فهذه المقتطفات من الرواية كانت عبارة تخدم التناص التاريخي علما أن ثلاثية غرناطة للكاتبة رضوى عاشور هي رواية تاريخية وبالتالي من المبرر أن يحصل التناص مع التاريخ سواء أكانت شخصيات أو أحداث إلى غير ذلك.

التناص الأدبي:

تتقاطع النصوص فيما بينها وتتداخل لتشكل نصا فنيا جميلا، وثلاثية غرناطة كغيرها من النصوص حدث بينها وبين نصوص أخرى تداخل وتمازج فقد تقاطعت هي والعديد من الروايات في أمور وتعارضوا في أمور أخرى، في رواية ثلاثية غرناطة نلمح أنها تتقاطع مع نصوص أخرى من نفس العصر أو من غيره، فقد مثلت ثلاثية غرناطة سقوط الأندلس كذلك جاءت "رواية(عكا والملوك) ورواية (الزيني بركات) لتمثل سقوط المدن العربية في يد المحتل؛ لتبدوا بدورها هذه الهزائم في هذه الخطابات وغيرها، وكأنها على موعد مع روائيها، الذين وجدوا ضالتهم في التعبير مرة أخرى، عن أمة عربية اغتربت حضارتها، وتعاني آلام الشيخوخة المبكرة، فنهضت أفلام مبدعيها من رقدتها؛ لتعبر عن حلم العرب بعد استعادة أمل ضائع، تعيد له الدفء الذي ولّى"[2].

يشير عوض في روايته(عكا والملوك) إلى استعداد الفرنجة لقتال المسلمين وسحقهم في عكا وبيت المقدس فدار حوار بين ركاب السفينة والعالم جبير: "مضى على الفرنجة مئة عام في أرض المسلمين فماذا يريدون يا أبا الحسن ؟!

-سألت هذا السؤال لأحد علمائهم ...فقال لي إن الساحل الشامي- بما فيه بيت المقدس-هو ملك لهم، وإن إنشاء دولة لهم في تلك الأراضي يحقق نبوءات كتاباتهم، وأن لا شأن للمسلمين بهذه الأرض"[3].

---

[1] /الرواية، ص11 ،12.

[2]/ وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين من عام1994-2006م.ص361.

[3] / مرجع نفسه ،ص361.

تشير رضوى عاشور من ناحية أخرى إلى تلك المزاعم السياسية المتسترة وراء الدين، من خلال الحوار الدائر بين نعيم والقس الذي يعمل لديه" هل تعلم يا نعيم ما هي الدوافع التي حركت كولون ودفعته للإبحار والمخاطرة؟

-اكتشاف أرض جديدة يا سيدي.

-لم يكن ذلك إلا وسيلة يا ولدي، وسيلة لتحقيق حلم سام نبيل يتلخص في هدفين جليلين لا ثالث لهما: أن ينشر كلمة الرب بين من لم تصل إليهم من قبل فيضمهم إلى أحضان الكنيسة، و أن يحصل على الذهب ليجرد حملة صليبية إلى الأراضي المقدسة تفتح القدس وتستعيد قبر السيد المسيح من أيدي من يكفرون به"[1] .

وفي الزيني بركات نجد غيطاني في (الزيني بركات) يتجه نفس اتجاه رضوى عاشور وهو من خلال رصد ضروب العلاقة بين الماضي والحاضر فيهما. غير أن رواية(الزيني بركات) "تقوم على الصلة بين التاريخ والرواية أو بين الماضي والحاضر. فالغيطاني يعيد إنتاج ما احتفل به التاريخ، أما رضوى عاشور فإنها تستدرك ما أهمله التاريخ وتعيد بناءه، فوراء الشخصيات المتخيلة يكمن الأزلي للإنسان.هو يستدعي التاريخ لفهم الحاضر أما هي أي رضوى فتستدعي التاريخ لفهم الإنسان. هو يريد أن يكشف الآلية التي أدت إلى هزيمة 1967، وهي تريد أن تحذر من نتائج اتفاقيات السلام"[2].

وأيضا "باختلاف عوامل الهزيمة والسقوط...في الشكل دون المضمون، وفي الأزمنة والأماكن؛ فإن ذلك، أكسب التناص خصوصية عربية، تعبر عن واقع سياسي أهوج، واجتماعي متخلف، تتفرع بمجملها من منطلقين أساسيين، هما...الخيانة...وضعف الحكام"[3].

كان هذا في مجمل القول ما يخص جزء التناص وتقاطع النصوص فيما بينها سواء التاريخية منها أو الدينية أو الأدبية، ومن الممكن أنه مازال هناك نصوص تتقاطع معها

---

[1] / وئام رشيد عبد الحميد ديب ،تقانات السرد في الخطاب الروائي العربي في فلسطين ، ص363 ،364.

[2] / ينظر: محمد القاضي، الرواية والتاريخ،ص60 ،61.

[3] / وئام رشيد عبد الحميد، مرجع سابق، ص361.

في الموضوع أو الغاية والهدف أو إلى غير ذلك. فالنصوص محكومة بالتداخل فيما بينها فتتفق في فكرة أو رأي وتختلف في أخرى.مثلما حدث في ثلاثية غرناطة للكاتبة رضوى عاشور.

خاتمة

خاتمة:

شغلت الذاكرة حيزا كبيرا من أعمال الكاتبة المصرية رضوى عاشور، إذ استمدت من التاريخ أحداث تاريخية كان لها الأثر الواضح في رسم ملامح الحاضر، وفهم طبيعة الإنسان وما طرأ على المجتمع من تغيرات (سياسية، إجتماعية، نفسية...).

رواية ثلاثية غرناطة رواية تاريخية بامتياز وذلك راجع إلى مدى انعكاس التاريخ على الكاتب ومدى حضوره في الرواية، ومن خلال دراسة الرواية تحت المنهج التحليلي الوصفي قد تربعت على جملة من النتائج:

– قامت رضوى عاشور في روايتها" ثلاثية غرناطة" بعملية إسقاط قضية ماضية على قضية حاضرة أو واقعة(القضية الفلسطينية، تشتت البلدان العربية)،فقد سلطت رضوى في روايتها الضوء على الحقبة التي خرج فيها العرب من الأندلس، واتخذت منها قناعا للحديث عن الواقع العربي والشأن الجاري. وقد حرصت، وهي تستخدم تقنية "القناع"، أن يبدو الصهاينة في صورة القشتال، وفلسطين في صورة "غرناطة" .

– تشارك كل من الروائي والمؤرخ في نقطة العودة للماضي إلا أن لكل واحد هدف معين من خلال العودة؛ فإذا كان هدف المؤرخ هو ملامسة الحقيقة فإن مسعى الروائي هو ملامسة الجمال والتأثير في النفوس والعقول البشرية بجذب القارئ وتشويقه.

– أيضا سمة العلاقة بين الوعي التاريخي والحدث الدرامي فيما يعني رفع الستار عن الوثائق والحقائق التاريخية وإلباسها لباسا فنيا يخرجها من دائرة الحقائق التاريخية، وهذا هو موضوع الدراسة أي كيفية الجمع بين ما هو روائي وتاريخي في قالب فني جميل.

– قامت الكاتبة بتقسيم الرواية إلى ثلاث مراحل(غرناطة، مريمة، الرحيل)لتتبع مراحل حياة الشخوص في الرواية وعملية تطور الأحداث.

–اعتمدت الشخصيات المتخيلة مع الأحداث التاريخية الواقعة ومزجتها في ظل البنى السردية .فاعتمدت الكاتبة على شخصيات متخيلة وإسناد أفعال تاريخية لها وهي وقد غزت الرواية وكان لها الحضور الرئيسي في صنع الأحداث فيها ؛ والعكس ،اعتماد

شخصيات تاريخية وإسناد أعمال متخيلة، وهي التي ينشئها المبدع انطلاق من شخصيات ذات وجود فعلي في التاريخ مثل"شخصية موسى بن أبي الغسان".

– كسر رتابة التاريخي بإضفاء الجانب الفني الروائي وتمازجهما في إطار الرواية التاريخية.

في الأخير نخلص من خلال هذه الدراسة إلى أن تتبع مثل هذا النوع(أي التاريخ) سيكون فيه صعوبة لأنه على الكاتب أن يكون ملما بالمعرفة الماضوية ولا يتوقف عند هذا الحد بل يتعداه إلا إسناد أعمال تاريخية إلى شخصيات متخيلة و العكس إسناد أعمال لا تاريخية إلا شخصيات متخيلة، فإذا كان العمل يعبر عن شيئ فإنما يعبر عن ذكاء وفطنة عاليين وخبرة وثقافة واسعة للكاتبة وتأثر كبير بالتاريخ إلى درجة التماهي فيه.

من خلال الدراسة لوحظ أنه لم تكن هناك دراسات كافية تتناول الموضوع بصفة خاصة والرواية التاريخية بصفة عامة، فمن الجيد لو تتم تحفزت الطالب في المستقبل على دراستها، لكي يستفيد، ويفيد المكتبات الأدبية بدراسة جديدة بثراء المادة المعرفية للأجيال اللاحقة.

في ختام الموضوع شكر للأستاذ **بوديسة بولنوار** الذي وجهني إلى دراسة موضوع بحثي هذا، وأرشدني في دراستي للرواية وتحليلها. وأتمنى ولو يكون الموضوع قيم ويحتوى على إضافات علمية لتفيد القارئ وتفيد مكتبة الأدب.

ملحق

التعريف بالكاتبة

رضوى مصطفى عاشور، كاتبة مصرية معاصرة، من مواليد القاهرة عام(26مايو 1964م)و(الموافق 24 جمادى الثانية1356ه). من أبوين مصريين، وهي المولود الثاني لأسرة تتكون أربعة أبناء.

متزوجة من فلسطيني مريد البرغوثي وأنجبت منه طفل وحيد سمته تميم البرغوثي[1]، وربما هو السبب الذي دفع رضوى عاشور إلى تبني القضية الفلسطينية والتحدث عليها، وإسقاطها على رواية ثلاثية غرناطة وأحداث الغرناطيين المسلمين، أي عانت التشرذم والشتات مع عائلتها وذاقت نفس ما ذاقه الفلسطينيون من إهانات وشتات في البلدان.

تشتغل وظيفة أستاذ بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها بكلية عين شمس، وتعد حاليا من أبرز الجامعيين الذين يكتبون الرواية، وهذه الظاهرة أخذت تنتشر بقوة وكثافة في السنوات الأخيرة، ولعلها تعكس رغبة أستاذ الجامعة من عدم الاقتصار على الجوانب النظرية أو النقدية، ومن ثم تراهم الآن يشاركون في كتابة الشعر والرواية والقصة القصيرة والمسرحية[2].

جهودها العلمية وآثارها الأدبية:

لقد شغلت رضوى العديد من المناصب وتقلدت العديد من الجوائز أثناء مسيرتها العلمية والعملية وذلك راجع للكفاءة العالية لها ومن هذه المناصب فضلا عن وظيفتها بكلية الآداب بعين شمس:

أولا:الرئيس الأسبق لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها (1990-1993).

ثانيا:مقرر اللجنة العلمية الدائمة لترقية أساتذة اللغة الإنجليزية، وآدابها في أقسام اللغة الإنجليزية، والجامعة المصرية(2001-2008).

[1] /خلود إبراهيم عبد الله جراد، تطور البناء التاريخي في روايات رضوى عاشور،ص25.
[2] /حامد أبو أحمد، مسيرة الرواية في مصر،153.

وقد نالت الكاتبة العديد من الجوائز العلمية تقديرا لجهودها ومنها:

- يناير1995: نالت جائزة "أفضل كتاب" لعام 1994 عن الجزء الأول من " ثلاثية غرناطة"، من معرض القاهرة الدولي للكتاب.

- نوفمبر 1995: الجائزة الأولى من المعرض الأول لكتاب المرأة العربية عن "ثلاثية غرناطة".

- يناير 2003: كرمت ضمن ستة كتاب من مصر، وستة من العالم العربي في معرض القاهرة الدولي للكتاب على روايتي "ثلاثية غرناطة"و" أطياف".

- أكتوبر 2007: جائزة قسطنطين كفافي الدولية للأدب (من اليونان).

- ديسمبر 2009: جائزة تركوينيا كاردا ريللي في النقد الأدبي (من إيطاليا).

- أكتوبر 2011: جائزة بسكارا بروز على الترجمة الإطالية لرواية "أطياف" (من إيطاليا).

-ديسمبر 2011: جائزة سلطان العويس للرواية والقصة[1].

ولقد صدر لها العديد من الكتب والروايات ، والدراسات النقدية وهي :

أ-روايات، ومجموعات قصية :

1- الرحلة :أيام طالبة مصرية،(1993).

2- حجر دافئ (رواية)،(1985).

3- خديجة وسوسن (رواية)،(1987).

4- رأيت النخيل (مجموعة قصصية)،(1987).

5- سراج (رواية)،(1992)،طبعة دار الشروق،(2008).

6- ثلاثية غرناطة (1994-1992) الطبعة السادسة، دار الشروق،(2008).

7- أطياف (رواية)،(1999)،طبعة دار الشروق (2006).

8- تقارير السيدة راء (نصوص قصصية)،(2001)،الطبعة الثانية، دار

[1] / خلود إبراهيم عبد الله جراد،مرجع سابق ،ص35.

الشروق،(2006).

9- قطعة من أوروبا (2003)،الطبعة الثانية، دار الشروق،(2006).

10-فرج (رواية) ،(2008)،الطبعة الثانية، دار الشروق، (2009).

11-الطنطورية(رواية) دار الشروق(2010)،الطبعة الثانية،(2012).

وقد كانت لها أيضا مجموعة كبيرة من الدراسات النقدية أهمها:

1-البحث عن نظرية الأدب:

دراسة للكتابات النقدية الأفرو-أمريكية(بالإنجليزية).رسالة دكتوراه مقدمة لجامعة ماساشوست في الولايات المتحدة الأمريكية(1975).

The Search for a Black Poetics :A Study of American Critical Writings [1].

[1] / خلود إبراهيم عبد الله جراد، تطور البناء التاريخي في روايات رضوى عاشور،ص36 ،37.

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. رضوى عاشور، رواية ثلاثية غرناطة، ط9، دار الشروق للنشر والتوزيع- القاهرة،2012.

المراجع :

2. أحمد الزعبي، التناص نظريا وتطبيقا، دط، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع- الأردن،2000.

3. أحمد حمد النعيمي ، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،ط1،المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،2004.

4. جورج لوكاش، الرواية التاريخية ،ترجمة صالح جواد كاظم ،ط2،دار الشؤون الثقافية العامة –بيروت،1986.

5. حامد أبو أحمد ، مسيرة الرواية في مصر (قراءة لنماذج مختارة)، دط ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،2000.

6. حسن بحراوي، بنية التشكيل الروائي(الفضاء، الزمن، الشخصية)،ط1،الدار البيضاء- بيروت،1990.

7. دون باسكوال بورونات إي براتشينا، الموريسكيون ووقائع طردهم ،(تر الدكتور ة كنزة الغالي)،ط1،ج1،دار الكتب العلمية – بيروت،2012.

8. رضوى عاشور، رواية أطياف، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع- القاهرة،2008.

9. سعيد يقطين، انفتاح الجنس الأدبي(النص والسياق)،ط2،الدار البيضاء–المغرب.

10. طه وادي، مدخل إلى الرواية المصرية ،ط2، دار النشر للجامعات – مصر.

11. عبد الملك مرتاض ، نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد)،دط، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب –الكويت1998.

12. عبد الملك مرتاض، نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر،2007.

13. فيصل دراج ،الرواية وتأويل التاريخ (نظرية الرواية والرواية العربية)،ط1،الدار البيضاء للنشر والتوزيع -2004.

14. محمد القاضي، الرواية والتاريخ(دراسة في تخيل المرجعي)،ط1،دار المعرفة للنشر والتوزيع-تونس،2008.

15. محمد عبد الله عنان ،دولة الإسلام في الأندلس (نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين)،ط4،مكتبة الخاتجي بالقاهرة ،1997.

16. محمد غنيمي هلال ،الأدب المقارن ،ط5،دار العودة -بيروت ،(د.ت).

17. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)ط3، الدار البيضاء- بيروت،1992.

18. مصطفى السعدني، التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات الأدبية)،مركز الدلتا للطباعة-اسبورتنج،1991.

19. نضال الشمالي ،الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية).ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع 2006.

المعاجم

20. إبراهيم فتحي ، معجم المصطلحات الأدبية، دط،(فصل الراء)،التعاضدية العمالية للطباعة والتوزيع-تونس،1986.

21. الفيروز ابادي، القاموس المحيط،ط8،(حرف النون)،مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع-بيروت،2005.

الدراسات

22. خلود إبراهيم عبد الله جراد، تطور البناء الدرامي في روايات رضوى عاشور،(رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها)،تحت إشراف سعود محمود عبد الجابر،2013-2014.

23. زهير محمود عبيدات، ثلاثية غرناطة مقاربة الحاضر (دراسة في رواية الروائية رضوى عاشور)، مج3،ع35

24. عاصم محمد أمين بنى عامر، إشكالية تأصيل الخطاب النقدي(التناص أنموذجا)،جامعة الإسراء-الأردن، 2008.

26. قاسم بن موسى بلعديس، بنية الخطاب الروائي عند محمد عبد الحليم عبد الله(مذكرة لنيل شهادة ماجستير في الأدب العربي الحديث) إشراف محمد العيد تاورتة، جامعة قسنطينة، 2005 ،2006.

27. محمد زبير عبايسي، التناص: مفهومه وخطر تطبيقه على القرآن،(رسالة دكتوراه في اللغة العربية)إشراف مصطفى إمام حسن، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد-الباكستان،2014-1436.

28. وئام رشيد عبد الحميد ديب، تقنيات السرد في الخطاب الروائي في فلسطين من عام1994-2006،(رسالة ماجستير في الأدب والنقد)،إشراف نبيل خالد أبو علي،2010.

المجلات والمقالات والدوريات

29. بن صلاح الدين محمد حمري ،(الفضاء في روايات عبد الله عيسى السلامة)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، م11،ع1.

30. سحر شيب ،البنية السردية والخطاب السردي، مجلة دراسات في اللغة العربية ،ع4،2013.

31. سليمة بالنور، الرواية التاريخية بين التأسيس والصيرورة ،المجلة الثقافية الفصلية،ع،2012.

32. سيار الجميل ،الرواية التاريخية ،مجلة البيان ، جامعة آل البيت،م2،ع2 ،1999.

33. جميل حمداوي ،الرواية العربية ذات البعد التاريخي،2007/1/5.

34. صلاح لقريشي ،القصة القصيرة والرواية ،(بين الرواية والتاريخ)ع1

،2012/12/4.

المؤتمرات

36. أحمد الخطيب، التناص بين جيلين،(المؤتمر الدولي الخامس للنقد العربي)، استقبال العرب للنظريات النقدية الغربية، 2007/3/2.

37 مصطفى سيد محمد السيني، الإمام عبد القاهر الجرجاني وجهوده في إثراء علوم العربية،(بحوث المؤتمر العلمي الدولي أول لكلية اللغة بأسيوط)،2014/6/4.

المواقع

39. محمد أبو بكر حميد ،هل انتهت مرحلة الرواية التاريخية العربية ؟.

www.lahaonlain.com/Literature/Critique/455.doc ctr.htm

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات:

شكر وتقدير

مقدمة ..... أ-ج

مدخل 5

الفصل الأول :التوظيف التاريخي والروائي في الرواية العربية

أولا: الرواية التاريخية 10

تعريف الرواية التاريخية: 11

عند الغرب: 11

عند العرب: 13

نشأة الرواية التاريخية: 15

عند الغرب: 15

عند العرب: 17

ثانيا: بين الرواية والتاريخ 21

علاقة الرواية بالتاريخ: 21

أسباب اللجوء إلى التاريخ 26

ثالثا: التناص 29

1- المفهوم والمصطلح: 29

2-أشكال التناص: 33

3-النص والمتفاعلات النصية: 34

الفصل الثاني : الفصل الثاني التوظيف التاريخي والفني في ثلاثية غرناطة لرضوى عاشور

أولا: الرواية واستحضار التاريخ 39
تقديم الرواية: 39
رضوى والكتابة التاريخية :..... 42
ثانيا: البنى السردية 45
بنية الزمان :..... 46
بنية الشخصيات :..... 54
بنية المكان :..... 59
ثالثا: توظيف التناص..... 62
التناص الديني:..... 62
التناص التاريخي:..... 63
التناص الأدبي: 64
خاتمة:..... 68
ملحق: 71
قائمة المصادر والمراجع:..... 75
فهرس المحتويات: 75
ملخص

ملخص

تحاول الدراسة أن تكشف عن واحدة من التجارب الموفقة في توظيف التاريخ للحديث عن القضايا المعاصرة, وبعثه حيا, بعيدا عن السرد التاريخي.

وقد وقفت الرواية عند الحقبة الأخيرة من التجربة العربية في غرناطة, من خلال هذه الفترة تحدثت عن التجربة العربية المعاصرة, في مواجهة الآخر من خلال تقنيات فنية, وعلى الرغم من اعتماد الرواية على التاريخ, فإنها في الوقت نفسه رواية واقعية تحمل هموم الواقع وتعبر عن آماله وآلامه وتطمح في تغيير فضاء لحرية والاستقلال كل هذه الحقائق التاريخية جاءت في قالب فني جميل.

الكلمات المفتاحية: التاريخ – غرناطة – القناع – الثلاثية – الرواية –المسلمين – القشتال – الخيال .

Résumé:

Cette étude a essayé de déconorir l’une des experiences reussies dans le placement de l’histoire pour le remdre plus vivant afin de parler sur les thèmes moderne

En conter , la narration, pendant la dernière periode a été consacré pour l’experience arabe à Grenade elle a mis en ouvre l’experience arabe en confrontation avec l’autrui à travers des téchnicitès malgrè la prise en charge, de la narration de l, histoire, mais en méme tempe, on la considère comme une histoire réelle qui essaie de découvrir le réel et ses problèmes ainsi qui elle exprime ses souhaits, ses douburs afin de changer ce rèeg en allant vers la liberté et l’independance tout ça, se manifeste dans une belle forme

Mots-clés: L’histoire – la grenade – la masque – la trilogie – la roman –Gestell - l’imaginaire